ملفات قراءات
إفريقية (٩)

قراءات إفريقية

كرة القدم الإفريقية

بين السياسة والاقتصاد والترفية

كرة القدم الإفريقية

بين السياسة والاقتصاد والترفية

لم تعد كرة القدم في إفريقيا جنوب الصحراء مجرد نشاط ترفيهي أو منافسة بدنية, بل تحولت إلى ظاهرة بنيوية تتداخل فيها خيوط السياسة والاقتصاد والتاريخ.

يستعرض هذا الملف من قراءات إفريقية أبعاد هذه الظاهرة من خلال قراءة تحليلية لتقرير «صناعة الرياضة في إفريقيا لعام 2025م", والذي يكشف كيف تجاوزت الرياضة حدود المتعة لتصبح قطاعاً استراتيجياً واعداً.

على الصعيد السياسي, نناقش جدلية العولمة والتسييس, وكيف تحولت الملاعب إلى ساحات للتعبير عن الهوية الوطنية ومقاومة الإرث الاستعماري, مع التركيز على كأس الأمم الإفريقية كمنصة تعيد فيها الشعوب استعادة ذاكرتها الجمعية وإثبات حضورها العالمي.

أما اقتصادياً, فيسلط الملف الضوء على اقتصاديات كرة القدم في المنطقة, كاشفاً عن الفرص الضائعة والتحديات الهيكلية التي تواجه الاستثمار الرياضي.

كما لم نغفل الجانب الإنساني والاجتماعي, حيث نستعرض كتاب «هجرة لاعبي كرة القدم الإفريقية" لنفهم تطلعات الشباب ومساراتهم الشاقة بين أحلام الاحتراف العالمي وواقع الخبرات المحلية.

إن هذا الملف هو محاولة لفهم القارة السمراء من خلال «الساحرة المستديرة», بوصفها محركاً للتنمية, ومرآة لطموحات شعوب تتوق لصناعة مستقبلها الخاص.

> ظاهرة بنيوية تتداخل فيها خيوط السياسة والاقتصاد

المحتويات

4 قراءة في تقرير "صناعة الرياضة في إفريقيا لعام 2025م": ما يتجاوز حدود الترفيه والمنافسة

13 كرة القدم والسياسة في إفريقيا: جدلية العولمة والتسييس

18 كأس الأمم الإفريقية بين السياسة والرياضة

23 على هامش كأس الأمم الإفريقية: الظاهرة العالمية واستعادة ذكرى المعاناة الاستعمارية

28 اقتصاديات كرة القدم في إفريقيا جنوب الصحراء

49 كأس أمم إفريقيا 2025م لكرة القدم: كيف تُشكّل صورة الرياضة عالم الأعمال والاقتصاد؟

قراءة في كتاب:
هجرة لاعبي كرة القدم الإفريقيّة (التطلّعات والخبرات والمسارات)

42

رئيس التحرير
د. محمد بن عبدالله أحمد

مدير التحرير
بسام المسلماني

سكرتير التحرير
عصام زيدان

www.qiraatafrican.com

قراءات إفريقية

f m s t y E c

قراءة في تقرير «صناعة الرياضة في إفريقيا لعام 2025م»:
ما يتجاوز حدود الترفيه والمنافسة

د. نِهاد محمود
باحثة متخصصة في الشؤون الإفريقية
دكتوراه في العلوم السياسيّة, كلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة

أضحت الرياضة في إفريقيا مجالًا مركبًا تتقاطع فيه اعتبارات السياسة والاقتصاد والثقافة، فلم تَعُد مجرد ساحة للتنافس أو وسيلة للمتعة، بل صناعة متشابكة ترتبط بالاستثمار في البنية التحتية، وحقوق البثّ، والرعاية التجارية والتكنولوجيا الرقمية. وتكفي الإشارة إلى أن البطولات الإفريقية الكبرى مثل كأس الأمم الإفريقية ودوري أبطال إفريقيا تُتابَع مِن قِبَل ملايين المشاهدين داخل القارة وخارجها، وهو ما يَعكس التحوُّل الكبير في مكانة الرياضة كأداة للتأثير وصناعة الصورة الذهنية عن إفريقيا عالميًّا.

وفي هذا السياق، يكتسب تقرير حالة الرياضة وصناعتها في إفريقيا لعام 2025م، الصادر عن المعهد الإفريقي للرياضة والإبداع (African Sports and Creative Institute (ASCI أهميته؛ إذ يُقدّم قراءة مفصَّلة حول حجم التحولات التي يشهدها القطاع الرياضي في إفريقيا والفرص الكامنة فيه، كما يُوضّح كيف يمكن لإفريقيا أن تستثمر في نموذج (U-GO) القائم على ثلاث ركائز أساسية؛ هي: فهم اللعبة Understand the Game، وتنمية اللعبة Grow the Game، وامتلاك اللعبة Own the Game، وهي مقاربة تسعى إلى جَعْل الرياضة رافعة إستراتيجية للنمو، ومكوّنًا أصيلًا في التنمية المستدامة بالقارة.

ومن هذا المنطلق نحاول استعراض أبرز ما ورد في التقرير وفقًا للمحاور الرئيسة التالية:

أولًا: صناعة الرياضة في إفريقيا... نظرة عامة.
ثانيًا: الألعاب الإلكترونيّة... سوق ناشئة في سياق عالمي متنامٍ.
ثالثًا: البنية التحتيّة الرياضيّة... من الملاعب المتهالكة إلى الإستادات العالمية.
رابعًا: صناعة الرياضة في إفريقيا... الإمكانات والتحدّيات.
خامسًا: الرياضة والمحافل الدوليّة... صناعة صاعدة وفرص للتنمية.
خاتمة.

أولًا: صناعة الرياضة في إفريقيا... نظرة عامة

شهدت صناعة الرياضة في إفريقيا خلال السنوات الأخيرة زخمًا متزايدًا مدفوعًا بتركيبتها السكانية المتميزة؛ حيث تُعدّ القارة موطنًا للنسبة الأكبر من أصغر السكان عمرًا في العالم؛ إذ تقل أعمار 70% من السكان عن 30 عامًا؛ حيث يُمثّل هذا الشباب مصدرًا هائلًا للمواهب الرياضية في مختلف الألعاب.

كما أسهم تفوُّق رياضيين أفارقة بارزين عالميًّا في كرة القدم وكرة السلة والملاكمة، في تعزيز صورة القارة كمنبع للنجوم وفرص الاستثمار. ومع اتساع قاعدة الجماهير وارتفاع الدخول، يُتوقَّع أن تنمو صناعة الرياضة الإفريقية على وجه التحديد بمعدل يبلغ 8% خلال فترة تمتد من (3 5-) أعوام مقبلة، بدءًا من العام الحالي 2025م.

ومع ذلك، لا يخلو المشهد الرياضي الإفريقي -وفقًا لما أورده التقرير-، من تحديات تتمثل في ضعف البنية التحتية وقلة الاستثمارات، وهو ما يُعيق تطوُّر هذا القطاع، لا سيما مع الإمكانات الكبيرة للرياضة في دفع التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى ما يتجاوز حدود الملاعب.

وفي هذا الإطار يُشدّد التقرير على ضرورة تبنّي الإستراتيجيات الملائمة لمواجهة العقبات وتعظيم الفرص من صناعة الرياضة، لا سيما وأن بعض الرياضات مثل كرة القدم تُمثّل القلب النابض لهذا القطاع الذي يضم ما يُقدَّر بنحو 400 مليون مشجّع، ويحتضن 54 اتحادًا عضوًا في الاتحاد الإفريقي لكرة القدم «الكاف» (CAF)، كما أنه بين عامي 2022 و2024م حقّق الاتحاد أكثر من 125 مليون دولار من الإيرادات من بطولاته المختلفة، ومِن الدَّعْم المُقدَّم من الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا» (FIFA)، ما يؤكّد أهمية كرة القدم للاقتصاد الإفريقي، كما قدَّر «الكاف» أن قرابة ملياري شخص تابعوا مباريات كأس الأمم الإفريقية 2024/2023م على الهواء مباشرة، وهو ما يكشف عن قوة الحضور الجماهيري الإفريقي، وأهمية كرة القدم كأصل اقتصادي وثقافي لا غِنَى عنه.

وتوضح الخريطة التالية أهم الألعاب الرياضية في القارة الإفريقية (كرة القدم هي اللعبة الأكثر انتشارًا):

خريطة رقم (1)

الألعاب الرياضية الأكثر شعبية في إفريقيا... كرة القدم تتصدَّر والرياضات الأخرى تُنافِس

المصدر: بتصرف من الباحثة, بحسب تقرير صناعة الرياضة في نسخته الإنجليزية لعام 2025م, ص37.

تكشف الخريطة أعلاه عن استمرار هيمنة كرة القدم باعتبارها الرياضة الأولى في معظم الدول الإفريقية, بما يعكس حضورها الطاغي في الوجدان الشعبي الإفريقي، ورغم هذه السيطرة, تُظهر الخريطة أيضًا تنوعًا متناميًا في اهتمامات الجمهور الإفريقي؛ حيث برزت كرة السلة في عدد من دول غرب ووسط إفريقيا, إلى جانب الملاكمة التي تحظى بجماهيرية واسعة في بلدان مثل غانا وجنوب إفريقيا. كما يشير اتساع رقعة فنون القتال المختلطة (MMA) إلى دخول رياضات جديدة على الساحة الإفريقية, وهو ما يعكس التحولات الثقافية وتزايد التأثر بالاتجاهات العالمية.

ويُعزّز هذا التباين الجغرافي في أنماط الممارسة من فرص الاستثمار الرياضي في مجالات متعدّدة, بدءًا من الملابس والأحذية إلى المكملات الغذائية والإكسسوارات, بما يجعل الرياضة منصة استهلاكية صاعدة تتجاوز حدود الملاعب لتُشكِّل رافعة اقتصادية للقارة.

أما عن قطاع الرياضة بشكل أكثر عمومية, وما يُمثّله للعالم وإفريقيا, فيُوضّحه الشكل التالي:

شكل رقم (1)

حقائق وأرقام حول صناعة الرياضة عالميًّا وإفريقيًّا، بحسب تقرير صناعة الرياضة لعام 2025م

المصدر: من إعداد الباحثة استنادًا إلى تقرير صناعة الرياضة في نسخته الإنجليزية لعام 2025م، ص11.

يوضّح الشكل السابق الحجم المتنامي لصناعة الرياضة عالميًّا وإفريقيًّا؛ حيث يكشف أن نحو 80% من سكان العالم يُعدّون جزءًا من جمهور الرياضة، وهو ما يعكس أهميتها كظاهرة اجتماعية وثقافية عابرة للحدود، كما تمثل الرياضة ما بين 2 إلى 3% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، مع معدل نمو سنوي ثابت بلغ 5% خلال العقدين الماضيين، ومن المتوقع أن يتسارع هذا النمو ليصل إلى ما بين 5 و9% في السنوات الخمس المقبلة. وفي المقابل، لا تزال مساهمة الرياضة في الناتج المحلي لإفريقيا محدودة عند 0.5% فقط، بما يعادل نحو 14 مليار دولار، ما يكشف عن فجوة وفرص غير مستغلة يمكن أن تتحول إلى رافعة اقتصادية كبرى إذا ما تم الاستثمار فيها بالشكل الأمثل.

ثانيًا: الألعاب الإلكترونية... سوق ناشئة في سياق عالمي متنامٍ

يخصص التقرير هذا القسم للتركيز على الألعاب الإلكترونية ومنصات المشاركة الافتراضية الرقمية، والتي تشهد توسعًا متسارعًا في إفريقيا، مدفوعة بانتشار الهواتف المحمولة بين الشباب؛ حيث برزت الألعاب على الأجهزة الذكية كأحد أسرع القطاعات نموًّا في القارة.

فقد أُطلقت الرابطة الإفريقية للرياضات الإلكترونية عام 2019م لتأسيس منصة إقليمية للمسابقات، وفي الوقت نفسه تقود دول مثل جنوب إفريقيا ونيجيريا وكينيا هذا الحراك عبر تنظيم بطولات تنافسية تجذب جماهير كبيرة، كما يشهد القطاع دخول علامات تجارية عالمية كبرى مثل Razer وLogitechg، مما يعكس جاذبية السوق الإفريقية.

وعلى المستوى العالمي وفقًا للتقرير، بلغت قيمة صناعة الرياضات الإلكترونية 1.72 مليار دولار في عام 2023م. أما إفريقيا، فمن المنتظَر أن يتجاوز حجم سوقها 200 مليون دولار في عام 2025م، مدعومًا بزيادة الرعاية والبثّ المباشر. ووفقًا لتقرير سوق الألعاب العالمي لعام 2023م الصادر عن Newzoo، سيصل عدد اللاعبين عالميًّا إلى 3.38 مليار لاعب بنمو سنوي قدره 6.3%، مع مساهمة إفريقيا والشرق الأوسط بمعدل نمو 4.7%، رغم أن حصتهما المجمعة في السوق العالمية لا تتجاوز 5%، فيما ارتفع عدد اللاعبين في إفريقيا جنوب الصحراء من 77 مليونًا في 2015م إلى 186 مليونًا في 2021م، مما يعكس طفرة هائلة. وقد تجاوزت نيجيريا جنوب إفريقيا لتصبح السوق الأكبر في القارة بإيرادات بلغت 249 مليون دولار مقارنة بـ236 مليون دولار في جنوب إفريقيا، فيما ساهمت كينيا وإثيوبيا وغانا بشكل ملحوظ في تعزيز هذا المشهد المتنوع.

وفي هذا السياق، تُعدّ بطولة إفريقيا للرياضات الإلكترونية (AEC)، التي تأسَّست عام 2018م واحدة من أبرز المسابقات؛ حيث يتنافس لاعبون من كينيا وجنوب إفريقيا ونيجيريا في ألعاب عالمية مثل FIFA وCall of Duty. أما على مستوى الدول الإفريقية، فيبرز سوق الألعاب في مصر بقوة مع 35 مليون لاعب يمثلون 10.5% من سوق إقليمي بلغت قيمته 1.92 مليار دولار في عام 2023م.

ولا تزال نيجيريا واحدة من أسرع الأسواق نموًّا بإيرادات 249 مليون دولار في 2021- 2022م، بينما يُتوقّع أن ينمو سوق جنوب إفريقيا إلى 333 مليون دولار بحلول 2026م مع أكثر من 26 مليون لاعب. وفي كينيا، حقّق سوق الرياضة 46 مليون دولار خلال عام 2021م، معظمها من ألعاب الهاتف المحمول، مع توجُّه ملحوظ نحو الألعاب التعليمية، كما يؤكّد التقرير على أن انخفاض أسعار الهواتف الذكية ساعد المبرمجين المحليين على إنتاج ألعاب تحمل طابعًا إفريقيًّا يعكس الثقافة المحلية.

ثالثًا: البنية التحتيّة الرياضيّة... من الملاعب المتهالكة إلى الإستادات العالميّة

مع التحوُّلات الكبرى التي يشهدها قطاع الرياضة الإفريقي، أصبحت البنية التحتية الرياضية في قلب النقاش حول مستقبل الصناعة، فقد أبرز تقرير صناعة الرياضة لعام 2025م أن نمو وازدهار الرياضة في إفريقيا يعتمد بالأساس على تطوير مرافق قادرة على استيعاب الطاقات البشرية الضخمة للقارة؛ فالملاعب الحديثة ومراكز التدريب المتطورة ليست مجرد أماكن لممارسة الرياضة، بل أدوات إستراتيجية لجذب الاستثمارات الأجنبية وتنشيط السياحة وتعزيز صورة إفريقيا على الساحة العالمية.

ووفقًا لموقع «عالم الملاعب» World of Stadiums, تمتلك إفريقيا حاليًّا 109 ملاعب بسعة تتجاوز 30.000 متفرج، بالإضافة إلى 205 ملاعب تتسع على الأقل لـ10.000 متفرج. غير أن الصورة ليست وردية بالكامل؛ إذ ما يزال كثير من هذه الملاعب يعاني مِن قِدَم في البنية وضعف في الصيانة، وهو ما يجعلها غير مستغلَّة على النحو الأمثل، رغم ارتفاع الطلب على الفعاليات الرياضية، باستثناء بعض الدول مثل المغرب التي تتمتع ببنية تحتية أفضل نسبيًّا.

وإلى جانب الملاعب القديمة التي تتطلب صيانة وتجديدًا؛ فإن إفريقيا تشهد في السنوات الأخيرة طفرة واضحة في تشييد ملاعب جديدة بمعايير عالمية، تبرزها مشاريع ضخمة مثل ملعب الحسن واتارا في أبيدجان (بساحل العاج) بسعة 60 ألف متفرج، والذي بلغت تكلفته 257 مليون دولار، واكتمل في عام 2020م بتمويل وتنفيذ صيني، وملعب السنغال الجديد في داكار الذي يتسع لـ60 ألف متفرج، وتم إنجازه عام 2023م في غضون 18 شهرًا بتكلفة 270 مليون دولار من قِبَل شركة تركية، وكذلك ملعب نيلسون مانديلا في الجزائر بسعة 40 ألف متفرج بتكلفة 300 مليون دولار، والذي أنجزته شركة صينية على مدار 13 عامًا.

وفي هذا الإطار يتضح أن الاستثمار في البنية التحتية الرياضية لا يُعدّ مجرد إنفاق رأسمالي، بل هو استثمار اجتماعي واقتصادي شامل يُسهم في خَلْق وظائف وتنشيط قطاعات كالنقل والسياحة والإعلام والخدمات، ويمثل خطوة ضرورية إذا ما أرادت القارة أن تُحقّق هدفها بجعل الرياضة مساهمة رئيسية تصل إلى 5% من الناتج المحلي الإجمالي في العقود القادمة، كما أوردنا أعلاه.

ومن ناحية ثانية، يتبين أن تحسين وتوسيع البنية التحتية لا يُعزّز فقط من فرص القارة في بناء صناعة رياضية قوية، بل يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرتها على الالتزام بالمعايير العالمية المطلوبة لاستضافة الأحداث الكبرى؛ فاستضافة بطولات كبرى مثل كأس العالم أو حتى الأولمبياد لن تكون ممكنة إلا إذا واصلت الدول الإفريقية الاستثمار الجادّ في تحديث منشآتها الرياضية، وربطها بشبكات نقل وإقامة وخدمات تلبّي توقعات الاتحادات الدولية والجماهير العالمية، وهو ما يجعل تطوير البنية التحتية ركيزة أساسية لتحويل الحلم إلى واقع قريب المنال.

رابعًا: صناعة الرياضة في إفريقيا... الإمكانات والتحدّيات

في هذا القسم، يكشف التقرير أن قطاع كرة القدم في إفريقيا على وجه التحديد يعاني من اختلالات مؤسسية حادّة تؤثر على استدامته المالية والتنظيمية، أبرزها الفساد وسوء توزيع الموارد داخل الاتحادات الوطنية،

مثل حالة الاتحاد النيجيري الذي واجه اتهامات بإهدار الأموال المخصصة من «الفيفا»، وهو ما انعكس سلبًا على معنويات اللاعبين، وأدَّى إلى احتجاجات أثَّرت على صورة اللعبة، كما أن ضعف البنية التحتية -كما ذكرنا مسبقًا-، وتراجع الصيانة في دول مثل زامبيا جعل الملاعب غير جاذبة للجماهير والمستثمرين، وهو ما قلَّل من عوائد المباريات. ويشير التقرير إلى أن هذه التحديات تُضْعِف ثقة الرعاة والشركات الكبرى، وتُكرِّس صورة كرة القدم كقطاع غير مُنظَّم، في حين أن جزءًا كبيرًا من إمكاناته الاقتصادية لا يزال مُعطَّلًا بسبب غياب الشفافية والحوكمة.

على الجانب الآخر، يبرز التقرير أمثلة مضيئة لدول نجحت في إدارة كرة القدم بفعالية، مثل المغرب التي استثمرت في البنية التحتية وأطلقت أكاديمية محمد السادس لكرة القدم، مما ساهم في تخريج لاعبين وصلوا إلى الدور نصف النهائي في كأس العالم 2022م، إلى جانب فوزها باستضافة كأس العالم 2030م بالشراكة مع إسبانيا والبرتغال. كما تُظهر تجربة جنوب إفريقيا في الرجبي والكريكيت قدرة على تنويع مصادر الدخل من البثّ التلفزيوني والرعاية والمنتجات الرسمية، وإعادة استثمار الأرباح في تطوير الرياضة القاعدية. أما كينيا فقد رسخت مكانتها في ألعاب القوى عبر شراكات مع شركات كبرى مثل Nike وAdidas، مما وفَّر تمويلًا طويل الأمد لتطوير المواهب.

وبناء على ذلك يقترح التقرير أن كرة القدم الإفريقية تحتاج إلى تبنّي نماذج مشابهة، عبر الاستفادة من حقوق البثّ الرقمية، وتوسيع الشراكات بين القطاعين العام والخاص، وإدراج برامج للتثقيف المالي للاعبين لضمان استدامة مصادر دخلهم ومستقبلهم بعد الاعتزال.

أما على صعيد صناعة الرياضة في إفريقيا بشكل عام، فيوضّح التقرير أن بيئة العمل الرياضية في القارة ما زالت تواجه العديد من التحديات، وفق ما كشفه مسح أجراه المعهد الإفريقي للرياضة والإبداع –الجهة التي أصدرت هذا التقرير-، وشمل نحو 3.000 من المتخصصين في القطاع الرياضي؛ حيث أشار الاستطلاع إلى أن أبرز المعوقات أمام تطوُّر هذا القطاع تتمثل في نقص الحوكمة والابتكار، وندرة الكوادر البشرية الماهرة، وضعف البنية التحتية، إلى جانب قصور البيانات الدقيقة التي تُعيق التخطيط والاستثمار، كما أظهرت النتائج أن هناك صعوبات متزايدة في الحصول على التمويل، وارتفاعًا في تكلفة رأس المال، إضافة إلى تعقيدات قانونية ومالية تجعل بيئة الأعمال أكثر صعوبة، ويُضاف إلى ذلك أن إفريقيا لا تستفيد سوى من 1% فقط من ميزانيات الرعاية العالمية، وهو ما يَحُدّ من قدرتها على تحويل الرياضة إلى صناعة متكاملة يمكن أن تسهم بفاعلية في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما يوضحه الشكل التالي:

شكل رقم (2)

المعوقات الرئيسة أمام قطاع الرياضة في إفريقيا

المصدر: من إعداد الباحثة، بحسب تقرير صناعة الرياضة في إفريقيا لعام 2025م، ص11.

يتَّضح مما سبق أن الرياضة في إفريقيا، وخاصةً كرة القدم، تُواجِه تحديات كبيرة مثل الفساد وضعف البنية التحتية وقلة الشفافية، وهو ما يُعيق تطوُّرها ويُقلّل من جاذبيتها للاستثمار. وفي المقابل، تظهر تجارب دول مثل المغرب وجنوب إفريقيا وكينيا أن الإدارة الجيدة، والاستثمار في البنية التحتية، وتوسيع الشراكات يمكن أن تَفتح آفاقًا واسعة للنمو. وبناء على ذلك، فإن مستقبل صناعة الرياضة الإفريقية يعتمد على قدرتها في معالجة هذه الصعوبات وتحويل الرياضة إلى رافعة حقيقية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في القارة.

خامسًا: الرياضة والمحافل الدوليّة... صناعة صاعدة وفرص للتنمية

يركز التقرير هنا على أن مستقبل هذا القطاع -أي: قطاع الرياضة-؛ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها القارة؛ حيث تتقاطع الرياضة مع 6 من أهداف التنمية المستدامة، من بينها الصحة الجيدة، والتعليم، والمساواة بين الجنسين، والتنمية الاقتصادية. ومن هذا المنطلق، فإن الاستثمار في الرياضة لا يعني مجرد إنشاء ملاعب أو تنظيم بطولات، بل يشمل بناء منظومة متكاملة تقوم على الابتكار، تنمية رأس المال البشري، الحوكمة، والشراكات المحلية والدولية، وهو ما قد يرفع مساهمة الرياضة في الناتج المحلي من 0.5% حاليًّا (نحو 14 مليار دولار) إلى 5% خلال العقود المقبلة، كما أوضحنا سلفًا.

كذلك يوضح التقرير أن التحولات التكنولوجية والرقمية ستُغيِّر معادلة اللعبة جذريًّا، فالتوسع في المنصات الرقمية مثل شوواماكس Showmax ويوتيوب YouTube، وصعود الألعاب الإلكترونية E-Sports، إلى جانب توظيف التقنيات القابلة للارتداء وتحليلات البيانات، ستُعيد تشكيل علاقة الجمهور بالرياضة، وتفتح قنوات جديدة للإيرادات. وإلى جانب ذلك، يكتسب المحتوى المحلي والرواية الإفريقية في الإعلام الرياضي أهمية متزايدة في

تعزيز حضور القارة على الساحة العالمية.

وفي هذا السياق، تبرز المحافل الرياضية الدولية الكبرى كأولمبياد باريس 2024م التي برزت كمنصة لإظهار قدرات إفريقيا الاقتصادية والإبداعية معًا، بما في ذلك صناعة الأزياء الرياضية، ففي أولمبياد باريس 2024م، لعبت الشركات والمصمّمون الأفارقة دورًا بارزًا في تجهيز المنتخبات الوطنية، على سبيل المثال قدَّمت شركة إندا (Enda Wear) الكينية أطقمًا رياضية لمنتخبات جزر القمر وجيبوتي والجابون، بتمثيل من اللجان الأولمبية الوطنية لهذه الدول واتحاد الجودو في جيبوتي.

وفي شمال القارة، صمّمت علامة كونكريت Concrete المصرية الملابس الرسمية لمنتخب مصر في الدورتين الأولمبية والبارالمبية، مستخدمة القطن المصري الفاخر والخيوط الدقيقة لإظهار مزيج من الراحة والأناقة يعكس الهوية المصرية. أما في الغرب، فقد لمع اسم المصمّم السيراليوني فوداي دومبويا Foday Dumbuya، مُؤسِّس دار الأزياء لابروم Labrum في لندن؛ حيث تعاون مع «أديداس» لتجهيز أطقم منتخب نيجيريا، ويُعدّ دومبويا أحد أبرز المصممين الأفارقة في المشهد العالمي؛ إذ ارتبط اسمه مؤخرًا أيضًا بتصميم الطقم الرسمي لنادي أرسنال الإنجليزي، وهو ما يعكس مكانته كجسر بين الإبداع الإفريقي وسوق الموضة والرياضة العالمي.

وعلى الصعيد ذاته، تولت شركة Mr. Price الجنوب إفريقية تجهيز ملابس المنتخب الوطني في كلٍّ من الأولمبياد ودورة ذوي الهمم، لتُؤكّد على قدرة العلامات التجارية الإفريقية على المنافسة في سوق عالمي شديد التنافسية. وبذلك، جسَّدت أولمبياد باريس 2024م مثالًا حيًّا على أن الرياضة في إفريقيا لم تَعُد حكرًا على الأداء الميداني، بل امتدت لتصبح صناعة متكاملة تجمع بين الرياضة، والموضة، والتسويق، والهوية الثقافية.

وإلى جانب هذه التجارب؛ يشير التقرير إلى أن الزخم سيتضاعف مع البطولات الدولية المقبلة مثل أولمبياد الشباب في داكار 2026م، وبطولة العالم للدراجات في العام نفسه (2026م)، وكأس العالم 2030م، ما يفتح المجال أمام إفريقيا كي تبرهن على أنها ليست مجرد سوق استهلاكية، بل هي فاعل رئيس في صياغة مستقبل صناعة الرياضة عالميًّا.

خاتمة

في الأخير، يكشف تقرير صناعة الرياضة في إفريقيا لعام 2025م أن الرياضة لم تعد تُمارَس في القارة بوصفها نشاطًا ترفيهيًّا أو تنافسيًّا فحسب، بل غدت صناعة واعدة تحمل في طيّاتها فرصًا هائلة لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فهي تجمع بين الاستثمار في البنية التحتية وتوظيف أدوات التحول الرقمي وتنمية القدرات البشرية، بما يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة، ويُعزّز موقع إفريقيا في الاقتصاد العالمي، غير أن بلوغ هذه الآفاق يظل مرهونًا بتجاوز التحديات المؤسسية والتمويلية، وترسيخ مبادئ الحوكمة، إلى جانب استثمار ما تُوفّره التكنولوجيا الحديثة والشراكات الدولية من إمكانات.

مصدر التقرير:

Africa Sports Industry:" Strength in Numbers - Part 2", (Johannesburg: African Sports and Creative Institute, 2025), Available at: https://africansci.com/wp-content/uploads/2025/02/AS-CI-SinN-Report.pdf

أ. د. حمدي عبدالرحمن حسن
أستاذ العلوم السياسية في جامعتي زايد والقاهرة

كرة القدم و السياسة في إفريقيا:

جدلية العولمة والتسييس

جلست أفكر مليًّا وأنا أتابع مباريات نهائيات كأس إفريقيا لعام 2019م في أمر الساحرة المستديرة. يُغرَم بها الصغار والكبار، ويتحدث الجميع عنها في الحانات والطرقات، وحتى في غرف المعيشة. ينقسم الناس حولها شِيَعًا و"أولتراس"؛ كل بفريقهم فَرِحُون، ولا سيّما إذا تمكَّن من تحقيق المجد والنصر الموعود.

ومع ذلك لم تَعُد كرة القدم مجرد لعبة للتسلية, وإنما تم توظيفها لتحقيق غايات سياسية. ليس هذا فحسب فقد أثر الاتجاه العالمي نحو "سلعنة" كرة القدم الاحترافية على الرياضة الأكثر شعبية بمستويات غير مسبوقة – من الملكية, والرعاية, ومبيعات التذاكر إلى تراخيص التلفزيون وما إلى ذلك. ولا شك أن عولمة كرة القدم الإفريقية تساعد – ولو بشكل غير مباشر – على تكريس علاقات التبعية والاستغلال بين إفريقيا وأوروبا. مع ذلك, لا تزال كرة القدم على المستويات كافة تحظى بشعبية جارفة, وتحتل مكانة مهمة في المجتمع الإفريقي.

وعليه لم يكن مستغرَبًا أن تعلن رواندا في وقتٍ سابقٍ من هذا العام أنها وقَّعت صفقة رعاية مثيرة للجدل بعنوان "قم بزيارة رواندا" مع فريق الأرسنال الإنجليزي في صفقة تبلغ قيمتها 30 مليون جنيه إسترليني. ويمثل تصدر اللاعبين الأفارقة للبطولات الأوروبية مجالًا آخر تم فيه دمج إفريقيا تمامًا في شبكات الرياضة الرأسمالية العالمية. لقد أضحت عمليات نقل اللاعبين الأفارقة للأندية الأوروبية تجارة رائجة وتُدِرّ مبالغ طائلة. على سبيل المثال أصبح لاعب كرة القدم السنغالي ساديو ماني أغلى لاعب كرة قدم إفريقي في التاريخ عندما انضم إلى ليفربول في عام 2016م مقابل رسوم نقل بقيمة 35 مليون جنيه إسترليني.

أحد الجوانب المسكوت عنها في دراسة الرأسمالية في إفريقيا, ومسألة الاندماج في الاقتصاد العالمي؛ هي منظور كرة القدم التجارية الذي يوفّر أرضًا خصبة للتحليل التجريبي. على سبيل المثال فيما يتعلق بتطوير الملاعب, وخصخصة الملكية, والإعلام والبث, والرعاية والإعلان, والشعارات, وسلوك المشجعين (رفع الأعلام والأغاني والطقوس), وغير ذلك. ولا شك أن تحليل هذه المناطق يسمح لنا باستكشاف تداعيات دَمْج هذه التجارة الأكثر رواجًا في العوالم الاجتماعية الأقل تسويقًا. علاوة على ذلك, تُعد كرة القدم مجالًا اجتماعيًّا يتمتع بمستويات لا تُضاهى من الشعبية والمشاركة اليومية التي توفّر فرصة إضافية للتحليل.

على أن سلعنة كرة القدم أدَّت إلى فسادها في السياق الإفريقي. فقد كشف تحقيق سرِّي لمدة عامين قام به الصحفي الغاني المثير للجدل أنس أريمايو أنس عن أشكال متعددة للفساد المالي في عالم كرة القدم الإفريقية حتى أنه أطلق على الفساد اسم اللاعب رقم 12. لقد تمَّ تصوير العديد من مسؤولي كرة القدم في جميع أنحاء غرب إفريقيا وكينيا متلبسين وهم يقبلون الرشاوى المالية.

وتُطلق أسماء كثيرة على الفساد الكروي في إفريقيا؛ فقد تصبح الرشوة "هدية", أو "حافزًا", أو حتى "إكرامية" بلغة أهل مصر المحروسة. ويشير إليها النيجيريون بحسبانها "مشاركة في الكعكة الوطنية" بما يعني أن هذه الممارسة مقبولة, وتتسم بالمشروعية إلى حد ما. لقد أضحت عضوية الاتحاد الوطني أو لجنة أو نادٍ رياضي مسألة مربحة جدًّا؛ حيث يتنافس عليها الطامحون أو إن شئت قل الطامعون. وعلى الرغم من انتشار الفقر في معظم أنحاء إفريقيا؛ فإن هناك مليارات الدولارات التي يتمّ ضخها في عالم كرة القدم الإفريقية الرهيب.

وبعيدًا عن مسألة الاندماج الإفريقي في الرأسمالية العالمية, ودور كرة القدم فيه؛ فإن تسييس هذه الرياضة الأكثر شعبية في المجتمعات الإفريقية قد بدأت منذ مرحلة تصفية الاستعمار, ولا تزال حتى الآن. في عام 1958م استطاعت جبهة التحرير الوطني في الجزائر تجنيد عشرة لاعبين كانوا في صفوف المنتخبات الفرنسية ليمارسوا دورهم النضالي من أجل استقلال الجزائر. لقد كانت جبهة التحرير تسعى من وراء هذه الحركة تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية؛ هي: 1. حرمان فرنسا من جهود اللاعبين الرئيسيين, ولا سيما أن ثلاثة منهم كانوا ضمن كتيبة كأس العالم؛ 2. زيادة الوعي الدولي بالكفاح الجزائري من أجل الاستقلال. 3. التأكيد على أن نضال جبهة التحرير الوطني يحظى بدعم الجزائريين, في الداخل والخارج. وبالفعل تُوِّجَتْ هذه الجهود بالنجاح مع استقلال الجزائر عام 1962م.

وقد استُخدمت كرة القدم بعد ذلك, وتم توظيفها سياسيًّا من جانب كل الأنظمة السياسية؛ بِغَضِّ النظر عن طبيعة النُّخبة الحاكمة. لقد كانت أداة لتحقيق حلم نكروما في الاستقلال وتحقيق الوحدة الإفريقية. أطلق على الفريق القومي الغاني اسم "بلاك ستارز" إحياءً لحركة ماركوس جارفي عام 1922م الخاصة بالعودة إلى إفريقيا من العالم الجديد. وقد شارك المنتخب الغاني في العديد من احتفالات الاستقلال الخاصة بالدول الإفريقية. وعلى صعيد آخر كان الرئيس كينيث كاوندا مفتونًا بكرة القدم حتى إنه شكَّل فريق كرة قدم لمجلس وزرائه أطلق عليه "كي كي ١", وأقيمت مباريات مع ممثلي السلك الدبلوماسي في بلاده, بينما كان يمارس هو مهمة التحكيم. وقد أطلق على المنتخب الزامبي كذلك اسم "كي كي 11؛ تيمنًا باسم الرئيس المؤسس.

لقد بات واضحًا أنَّ كرة القدم التي جلبها المستعمر الأوروبي إلى إفريقيا -ربما للتسلية والترفيه- باتت تُستخدم منذ الاستقلال وحتى اليوم كأداة سياسية لتحقيق أغراض شتَّى

واستنادًا إلى نموذج سنايدر في القومية عام 1990م؛ فإن كرة القدم في الدول الإفريقية التي ولدت منقسمة وبحدود مصطنعة ساعدت على بناء هوية موحَّدة متخيلة في الإدراك العام لدى مختلف الجماعات العرقية.

لا شكَّ أنَّ تعزيز الشعور القومي يمثل الوسيلة الناجعة التي تحقق بها الدول المنقسمة سياسيًّا وعرقيًّا ودينيًّا الوحدة والتماسك الوطني. هنا تمارس الرياضة عمومًا وكرة القدم على وجه التحديد دورها في بناء الهوية الوطنية, وإثارة

المشاعر الخاصة بالوحدة والانتماء.

يقول نيلسون مانديلا، الذي استخدم الرياضة لتوحيد جنوب إفريقيا المنقسمة عرقيًّا: "تتمتع الرياضة بالقدرة على تغيير العالم. إنها تمتلك القدرة على الإلهام وعلى توحيد الناس بطريقة لا يقوى عليها إلا القليل. إنها تتحدث إلى الشباب بلغةٍ يفهمونها. ويمكن للرياضة أن تخلق الأمل حيث يكون اليأس. إنها أقوى من الحكومات".

نتذكر جميعًا كيف كان ديدييه دروغبا يُمثّل وجه بلاده المشرق؛ كان رمزًا لساحل العاج الجديدة بعد الحرب الأهلية. لقد عانت البلاد من حرب أهلية دامت خمس سنوات. بيد أنها كانت لحظة حماسية في تاريخ الأمة العاجية عندما تمكَّن المنتخب القومي بقيادة دروغبا من الوصول إلى نهائيات كأس العالم عام 2006م في ألمانيا. في أثناء مباراة التأهل في أكتوبر 2005م، دخل دروغبا غرفة تبديل الملابس مُحَاطًا بزملائه، ثم خرَّ على ركبتيه، متوسلاً الفصيلين المتحاربين إلقاء أسلحتهما وإعطاء السلام فرصة. لقد كان الوصول إلى كأس العالم بمثابة الموجة العاطفية المثالية التي استطاع من خلالها دروغبا أن يُوحِّد الأمة، ويسهم في بناء السلام. ليس هذا فحسب؛ بل لقد اقترح ديديه دروغبا أن تقام مباراة فريقه في تصفيات كأس الأمم الإفريقية ضد مدغشقر في بواكيه، التي كانت معقل التمرد شمال البلاد.

أصبح نجوم كرة القدم في إفريقيا مثل صموئيل إيتو، وجورج وياه، ومحمد صلاح أيقونات عالمية. إنهم يتعدّون دورهم كمجرد لاعبين محترفين في عالم كرة القدم، ويُنظَر إليهم كرمز للأمة بأكملها. في البلدان التي تعاني من صعوبات سياسية واقتصادية، يمكن لهؤلاء النجوم أن ترفع من هِمَم الناس وتُعزّز من روح الانتماء القومي. وربما يقرر بعض هؤلاء اللاعبين الدخول مباشرة إلى عالم السياسة كما حدث مع جورج وياه، لاعب كرة القدم الليبيري الأشهر الذي تمكّن من الفوز بمنصب الرئاسة عام 2017م.

عندما نظّمت جنوب إفريقيا مسابقة كأس الأمم الإفريقية عام 1996م؛ احتفالاً بانتهاء عهد التفرقة العنصرية البغيض؛ قاطعتها نيجيريا حاملة اللقب. لم يكن قرار المقاطعة رياضيًّا، وإنما كان قرارًا مُسَيَّسًا مِن قِبَل الحاكم العسكريّ لنيجيريا آنذاك الجنرال ساني أباتشا. لقد أصدر أباتشا أوامره بإعدام تسعة من الناشطين في مجال حقوق الإنسان؛ أبرزهم الكاتب كين سارو ويوا عام 1995م، وهو الأمر الذي انتقده بشدة نيلسون مانديلا باعتباره عملاً بربريًّا غير مشروع. وعليه كانت المقاطعة النيجيرية لكأس الأمم الإفريقية تعكس أزمة دبلوماسية وسياسية بين نيجيريا وجنوب إفريقيا في ذلك الوقت.

وفي سياقات أنظمة أوتوقراطية تم توظيف كرة القدم مِن قِبَل الحاكم كما حدث في أوغندة في ظل حكم عايدي أمين. كان الرجل الذي جاء إلى السلطة عنوة على أفواه البنادق عام 1971م -بعد الانقلاب على نظام ميلتون أوبوتي- مفتونًا بكرة القدم، وكان بسبب خلفيته الرياضية يحسبها ساحة للنزال وتحقيق النصر.

كان حريصًا على أن يحقق فريقه الفوز على زامبيا وتنزانيا تحديدًا بسبب تأييدهما لميلتون أوبوتي. وربما كان الجنرال أمين يحاول تشتيت الانتباه عن انتهاكات حقوق الإنسان المتعددة في ظل حكمه.

ومن جهة أخرى يقضي الرئيس بيير نكورونزيزا معظم وقته في السفر عبر أنحاء بوروندي مع فريقه, هاليلويا إف سي. كان الرئيس يعمل قبل توليه منصبه مدربًا لفريق الجيش. ومن الطريف أنه في إحدى مباريات فريقه مع الفِرَق المحلية تجرَّأ عليه بعض اللاعبين وطرحوه أرضًا أكثر من مرة, وهو ما أدَّى إلى اعتقال اثنين من المسئولين المحليين بتهمة إهانة الرئيس.

لقد بات واضحًا أنَّ كرة القدم التي جلبها المستعمر الأوروبي إلى إفريقيا -ربما للتسلية والترفيه- باتت تُستخدم منذ الاستقلال وحتى اليوم كأداة سياسية لتحقيق أغراض شتَّى. كما أنها أضحت مطية من حيث "سلعنتها " أي: اعتبارها سلعة تجارية لتعزيز اندماج إفريقيا في منظومة الرأسمالية العالمية. ربما يؤثر ذلك كله على قِيَم الاحتراف والأخلاق في هذه الرياضة الأكثر شعبية؛ إذ لا يخفى أن تسييس كرة القدم وسيطرة قِيَم السوق عليها يؤدِّي إلى انخفاض مستويات الاحتراف, بسبب هجرة اللاعبين الموهوبين, وشيوع الفساد في إدارة هذه الرياضة.

إذن ما الذي يمكن فعله لتصحيح هذا؟

ثمة حالة من الاشتباك المعقَّد بين كرة القدم والسياسة. كيف يمكننا إيجاد التوازن الصحيح للسماح بالاحتراف ومساعدة صناعة كرة القدم على النمو؛ بحيث تخرج من موقعها الطرفي على هامش كرة القدم الأوروبية؟ ذلك هو التحدي!

كأس الأمم الإفريقية بين السياسة والرياضة

تختتم اليوم بطولة كأس الأمم الأفريقية في نسختها رقم الـ (31) ، ولم تعد ملاعب كرة القدم في إفريقيا على مدار السنوات الماضية ميادين معارك رياضية وحسب بل تحولت ميادين لمعارك حقوقية وسياسية ، فضلاً عن قضايا الهوية الوطنية والإيديولوجية والعرقية ، وقد استغل الكثير من الزعماء الأفارقة الشعبية الكبيرة التي تحظى بها كرة القدم في القارة لتوظيفها في حال فوز فرقهم لتحقيق مصالحهم أو الترويج لسياساتهم أو لإلهاء الشعوب عن تردي الأوضاع الاقتصادية وقمع الحريات بالانغماس في تشجيع فرقهم الوطنية .

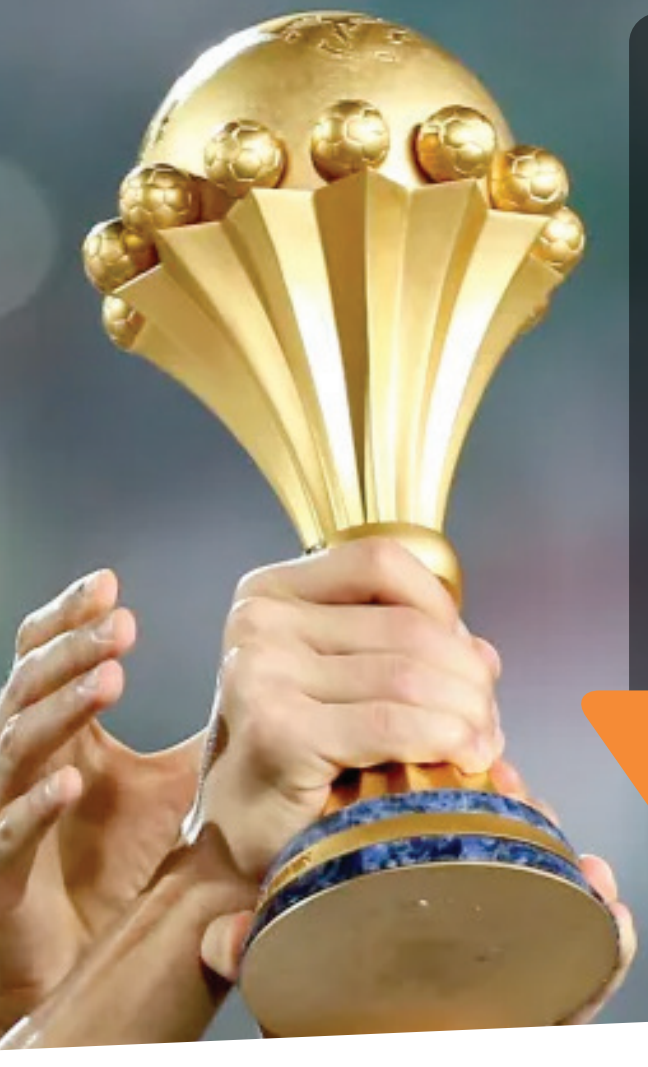

أ. بسام حسن المسلماني

مدير تحرير مجلة قراءات إفريقية

الاستعمار وكرة القدم في إفريقيا:

البداية كانت سنة 1880 وتحت سيطرة الاستعمار الأوربي، لمست أرجل إفريقيا الكرة. ولأن المستعمر كان دائما مفعما بالأحكام المسبقة السلبية عن الأهالي، وبرغبة وميول جارف نحو النفي، تمكن من محو آثار كل الألعاب المحلية القديمة وكانت البديل الذي قدمه هي كرة القدم , ومع تشعب خطوط السكك الحديدة، بث الفرنسيون والبريطانيون والبرتغاليون والإسبان لعبة كرة القدم، التي كان بحارة السفن (الأوربية) الراسية في سواحل إفريقيا أمهر لاعبيها في ذلك الزمن.

كانت اللعبة تمارس إما في المدارس والماريستانات التابعة للكنائس وبإشراف من الإكليروس، وإما داخل الثكنات العسكرية بإشراف عسكري مباشر. ولأنه مشبع بذاته , سمح المستعمر بتلقين الأهالي الإفريقية مبادئ اللعبة الرياضية. ومن الطبيعي أن تكون المستعمرات البريطانية أولى المستعمرات التي تنتشر فيها الكرة الجلدية... ومصر كانت أولى هذه المستعمرات. لكن بدلا من أن تكون الكرة وسيلة إلهاء , دعمت الحركات الوطنية اللعبة و أصبح لكرة القدم بإفريقيا دور ريادي في المعارك الوطنية من أجل الاستقلال.

ومع الحرب العالمية الثانية كان حب كرة القدم المستديرة قد ترسخ في كل بقاع إفريقيا. وانتشرت ممارسة كرة القدم وبالتالي لم تعد كرة القدم محصورة على فئة السكان البيض بل تحولت إلى سكان الأفارقة وحتى الزعماء الوطنيون كانوا يجدون داخل الملاعب الآهلة بالجماهير وحشود المتفرجين أماكن مناسبة للاختباء والتعبئة والاستقطاب.

منذ تأسيس الاتحاد الإفريقي لكرة القدم والسياسة مرتبطة بكأس الأمم الإفريقية:

منذ اليوم الأول لتأسس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم في الثامن من يونيه عام 1956 م، ارتبطت السياسة بكرة القدم , فالبطولة الأولى لكأس الأمم الإفريقية استضافتها العاصمة السودانية الخرطوم عام 1957 م بمناسبة استقلال السودان. وشاركت فيها ثلاثة منتخبات فقط هي مصر والسودان وإثيوبيا. بعد أن استبعدت جنوب أفريقيا لأنها رفضت أن ترسل فريقا مختلطا من البيض والسود إلى السودان.

كرة القدم والوحدة الإفريقية

كانت كرة القدم أحد وسائل التي استخدمها الرؤساء الأفارقة لتحقيق حلم الوحدة الإفريقية , ففي عام 1959 عمد الزعيم الغاني كوامى نكروما لتسمية المنتخب الغانى سنة 1959 "النجوم السوداء" تأكيدا لهوية البلاد ومن أجل تطوير الوحدة الإفريقية عبر الرياضة وبالمثل اتخذ الجنرال موبوتو سيسى سيكو

الذى تولى السلطة فى نوفمبر 1965 إجراءات جذرية لتطوير كرة القدم في زائير سابقا (الكونغو الديمقراطية حاليا) الزم بموجبها جميع اللاعبين الكونغوليين الذين يلعبون في بلجيكا باللعب في الفريق الوطني و أعيدت تسمية الأسود الكونغوليين "بالنمور" وبسبب هذه الإجراءات حصل المنتخب الوطني على بطولة الأمم الإفريقية سنة 1970 .

واتبع سيكوتورى وهو من المؤيدين المخلصين للوحدة الإفريقية الخطى التي الهبها نكروما وازدهرت الرياضة خلال عهد أول رئيس لغانا وتأهل المنتخب الوطنى الغانى لكرة القدم لدورة الألعاب الأولمبية سنة 1968 التي أقيمت في مكسيكو وخسر بفارق ضئيل نهائى بطولة الأمم الإفريقية التي أقيمت في أثيوبيا سنة 1976.

وكان سيكوتورى أكثر احتفاء بنادى هيفيا كوناكرى الذى أنشأه الحزب الديمقراطي الغينى السابق سنة 1967 وأوضح سيكوتورى أن هيفيا "يلعب من أجل الثورة الديمقراطية في إفريقيا" بين الأندية الكبيرة في القارة.

لذلك فلم يكن من قبيل الصدفة أن يحمل الكأسين الأولين الافريقيين للأندية البطلة اسمي كوامي نكروما و أحمد سيكو توري.

وفى سنة 1972 أعلن رئيس الكونغو برازافيل لاعبى المنتخب الوطني لكرة القدم أبطالا متطوعين عند فوزهم بكأس الأمم الإفريقية التي نظمتها الكاميرون المجاورة.

وكان الرئيس الأول لزامبيا بعد الاستقلال كينيث كاوندا لاعب كرة قدم وحكم سابق. وعادة ما كان يأخذ وزراء حكومته لأداء مباراة كرة قدم ويتولى هو مهمة التحكيم, وقد استثمرت حكومته بشكل كبير في كرة القدم حيث أنشأت المدارس الرياضية والأندية المحلية والمنتخب الوطني. وكان كاوندا يحاول استخدام الرياضة في خلق هوية وطنية واحدة ودعم أيديولوجيته الانسانية.

كرة القدم والخلافات السياسية:

انتقلت الخلافات السياسية بين الدول إلى ملاعب كرة القدم , فقد غابت نيجيريا عن كأس الأمم الإفريقية عام 1996 م التي نظمت في جنوب افريقيا و قالت نيجيريا حينها أنها لم تشارك لأسباب أمنية إلا ان السياسة كانت في الواقع هي المسيطرة حيث قام النظام العسكري النيجيري في ظل حكم الجنرال ساني أباتشا قام بإعدام النشطاء المطالبين باحترام حقوق الانسان وعلى رأسهم كين سارا ويوا وقد أدان نيلسون مانديلا هذا العمل البربري. كان رد فعل ساني أباتشا أن قرر انسحاب المنتخب النيجيري لكرة القدم من منافسات كأس الأمم الأفريقية عام 1996 والذي نظمته جنوب أفريقيا وفاز بها فريقها الوطني.

كما أن الرئيس الأوغندي عيدي أمين شجع كرة القدم حيث ساند منتخبه الوطني الذي وصل لنهائيات كاس الأمم الأفريقية. وكان يرى بأن هزيمة فريق تنزانيا على يد منتخب بلاده الوطني يعادل هزيمة تنزانيا في ساحة القتال. ولعل من غرائب أطوار أمين أنه أمر بسجن لاعب كرة أحرز هدف الفوز علي فريق الجيش سمبا الذي يشجعه عايدي أمين.

ملاعب كرة القدم والتعبير عن الموقف السياسي

وتستغل ساحات الملاعب للتعبير عن المواقف السياسية , ومن أشهر هذه المواقف ما قام به اللاعب المصري محمد أبو تريكة في كأس الأمم الإفريقية عام 2008م عندما عبر عن رفضه للانتهاكات الإسرائيلية ضد أهالي غزة فقام كتابة عبارة تعاطفا مع غزة أسفل التي شيرت الذي يرتديه وعقب إحرازه لهدف في مرمى السودان اتجه للكاميرات ورفع التي شيرت لتظهر عبارة "تعاطفا مع غزة" .

في المقابل فقد قام اللاعب الغاني جن بنستيل خلال مباراة منتخب بلاده أمام التشيك في كأس العالم 2006 برفع علم إسرائيل خلال هذه المباراة التي فازت فيها غانا, وقد أثار ذلك السلوك استفزاز العالم العربي والإسلامي والدولي أيضا حيث أنه رفع علم دولة لا يلعب باسمها مع احتلالها للأراضي الفلسطينية.

كما رفعت المعارضة المصرية في الخارج خلال مباريات الفرق المصرية مع فرق جنوب إفريقيا إشارات وأعلام تعبر عن معارضتها للنظام المصري وتندد بالقمع الذي تتعرض له, وتكرر الأمر أكثر من مرة منذ مباراة مصر و غانا 2013م , ونتيجة لذلك قررت السلطات المصرية إقامة مباريات كرة القدم في الملاعب المصرية بدون جمهور .

كما استخدم زعيم المعارضة في الجابون إقامة بطولة الأمم الإفريقية الأخيرة في بلاده ودعا الجماهير لمقاطعة مباريات كأس الأمم الذي تنظمها

> "عرب زعماء وقادة الدول الأفريقية, في قمتهم الـ ٢٨ عن بالغ الأسف كون ''شعوبنا في أفريقيا جمعاء يجدون أنفسهم محبطين

بلاده احتجاجا على تزوير الانتخابات التي فاز بها الرئيس على بونغو.

القمة الأفريقية .. من السياسة إلى «كرة القدم »

لم تقتصر مشاورات ومداخلات القادة الفارقة, في قمتهم الـ 28 التي اختتمت يوم الاثنين الموافق 2017/1/30 في أديس أبابا , على القضايا السياسية في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية .. ولكنها امتدت إلى "كرة القدم" حيث ندد رؤساء دول و حكومات بلدان الاتحاد الافريقي, بالحقوق غير "المدروسة" للبث التلفزيوني لكأس أفريقيا للأمم لكرة القدم التي تجري حاليا بالجابون.

و سجل القادة الأفارقة, في لائحة تمت المصادقة عليها خلال القمة "التنديد بشدة و صرامة بالإجحاف و الظلم الممارسين في حق الشباب الأفريقي, في الوقت الذي تحتفل فيه القارة السمراء بأحد أهم الأحداث الرياضية, والأكثر استقطابا و صيتا, وهي كأس أفريقيا للأمم لكرة القدم".

وأعرب زعماء وقادة الدول الأفريقية, في قمتهم الـ 28 عن بالغ الأسف كون "شعوبنا في أفريقيا جمعاء يجدون أنفسهم محبطين, لأنهم منعوا من متابعة هذه اللحظات الرياضية الأفريقية المليئة بالفرح و الغبطة بسبب الموقف الاحتكاري و التجاري المحض الذي تفرضه اللوبيات و قوى المال الدولية على التحكم المباشر في حقوق البث التلفزيوني".

المصادر:

– كرة القدم والسياسة :استمرار تزاوج المصالح , وكالة بانا برس , ٢٣ يونيو ٢٠٠٢م:

– كرة القدم و السياسة في افريقيا : زواج المصالح لا يزال قائما , وكالة بانا برس , ٢٩ مايو ٢٠٠٢م.

– كيف عبأت كرة القدم إفريقيا للاستقلال , موقع مغرس , ٢٦ يونيه ٢٠١٠م.

– القمة الأفريقية .. من السياسة إلى «كرة القدم » .. نددت باحتكار البث التلفزيوني , موقع الغد افبراير ٢٠١٧م.

– كرة القدم والسياسة في أفريقيا , د. حمدي عبد الرحمن , ٢٧ يناير ٢٠١٧, على صفحته على الفيس بوك.

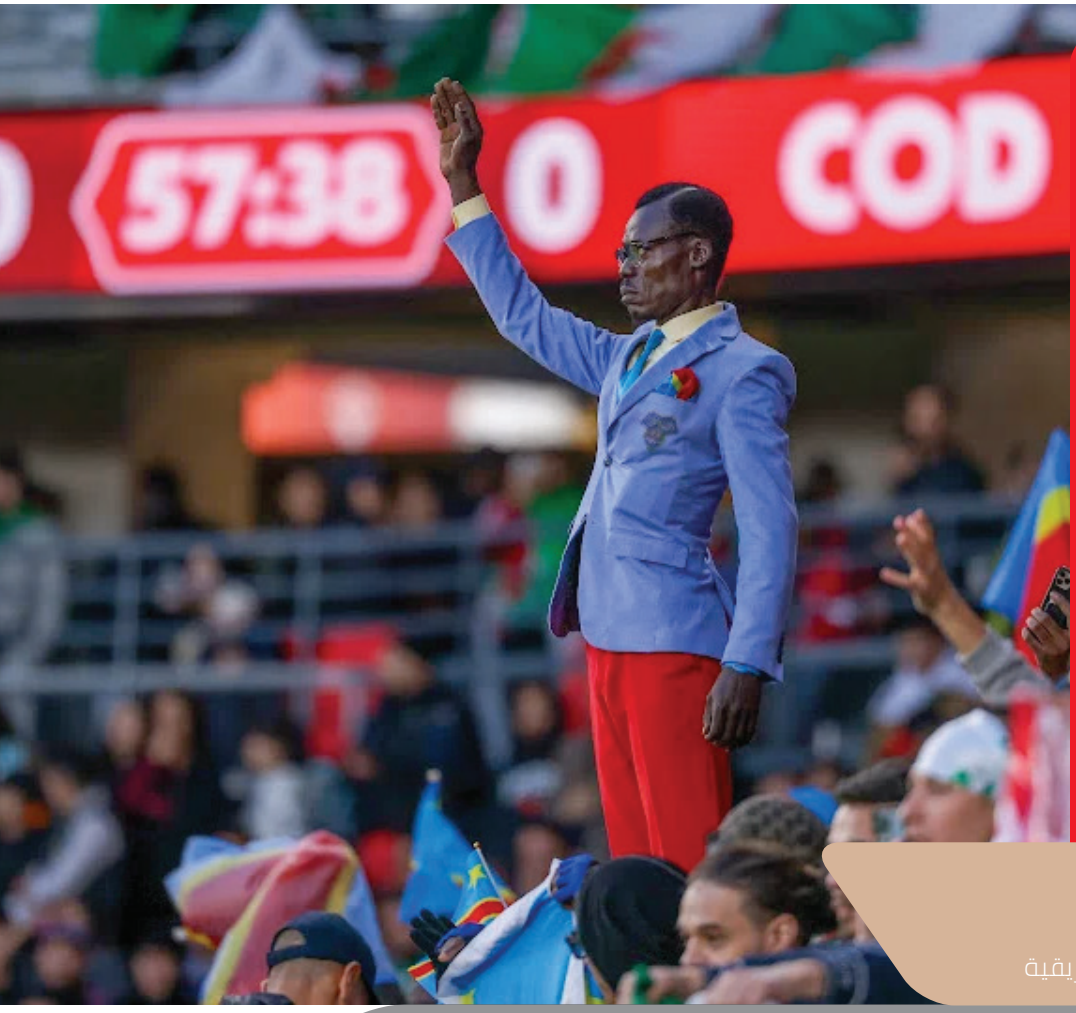

على هامش كأس الأمم الإفريقية: الظاهرة العالمية واستعادة ذكرى المعاناة الاستعمارية

د. محمد عبد الكريم أحمد
باحث متخصص في الشؤون الأفريقية

لفتت صورة ميشيل كوكا مبولادينجا، مشجع فريق جمهورية الكونغو الديمقراطية لكرة القدم في فعاليات بطولة كأس الأمم الإفريقية المقامة حاليًا في المغرب متمثلًا شخصية الزعيم الراحل باتريس لومومبا أول رئيس وزراء للكونغو بعد استقلالها، الأنظار إلى استمرار حضور مأساة إفريقيا في مواجهة قوى استعمارية غاشمة في عقلية أبناء القارة والحرص على التذكير بهذه المأساة كإشارة لوضع قائم من زاوية مغايرة شكلًا، ومتطابقة مضمونًا.

وإلى جانب استحضار صورة لومومبا، في عالم يشهد هجمة شرسة لمنطق القوة الغاشمة التي تقتلع أية اعتبارات لسيادة الدول (كما في تجربة اختطاف فرقة النخبة الأمريكية لرئيس فنزويلا نيكولاس مادورو واقتياده للمثول أمام محكمة في نيويورك على خلفية اتهامه بجرائم جنائية)، أو تطلعات شعوبها (في إفريقيا والعالم النامي بالأساس) لعدالة اجتماعية مفتقدة، فإن ما أثاره مبولادينجا اكتسب أهمية كبيرة لوقوعه وسط حدث جماهيري كبير حظي بتغطية إعلامية غير مسبوقة عززتها مناقشات غزيرة بين الشباب ومختلف رواد منصات التواصل الاجتماعي تراوحت بين سؤال عن "لومومبا"، وإعادة طرح لتجربته المأساوية في مواجهة سلطة استعمارية غاشمة تواطأت معها قوى محلية للقضاء على مشروع استقلال وطني، ولصالح تكريس تبعية مطلقة على حساب حياة الملايين وتردي أحوال معيشة من بقي حيًا منهم رغم مرور عقود على "الاستقلال" ورحيل الاستعمار رسميًا.

كرة القدم الإفريقية: تمويل الترفيه؟

أعلن باتريس موتسيبي، رئيس الاتحاد الإفريقي لكرة القدم، في نهاية ديسمبر 2025 زيادة كبيرة في القيمة المالية لجائزة الفوز بكأس الاتحاد المعروف باسم "توتال انيرجيز" TotalEnergies (نسبة للشركة الفرنسية العملاقة العاملة في قطاع الطاقة) وصلت إلى 43% دفعة واحدة لتصل إلى عشرة ملايين دولار (وكانت تبلغ في بطولة 2021 في الكاميرون خمسة ملايين دولار، ارتفعت في البطولة التالية 2023 في كوت ديفوار إلى سبعة بلايين دولار؛ مما يؤشر إلى اهتمام الشركة الفرنسية بدعم التنافسية في البطولة). على أن يقسم المبلغ إلى 4 مليون دولار للفائز بالبطولة، ويحصل الفائزان بالمركزين الثاني والثالث على 2.5 مليون دولار لكل منهما، ويخصص المليون دولار الباقية للمراكز التالية حصب لوجيستيات البطولة.

وقد بدأت شراكة توتال انيرجيز مع الاتحاد الإفريقي في العام 2016 بحيث باتت الشركة الفرنسية الراعي الرئيس لبطولات الاتحاد العشرة الكبرى بما فيها كأس الأمم الإفريقية التي تجري فعالياتها حاليًا في المغرب. وتعول الشركة على عائدات هائلة من حجم قاعدة مشاهدة البطولة والتي تصل إلى نحو بليون متفرج في أنحاء العالم، وتوصف بأنها ثالث أكبر بطولة لكرة القدم في العالم. وتم في يناير 2025 تمديد هذه الشراكة بين الجانبين إلى العام 2028، مع إضافة حدثين جديدين للشراكة.

وتسود سردية عالمية، تؤكد عليها الأمم المتحدة في واقع الأمر كما اتضح في قمة لصناعة كرة القدم في مدينة أوساكا باليابان منتصف العام الماضي، مفادها مبادرة الأمم المتحدة "كرة القدم من أجل أهداف التنمية المستدامة" Football for the Goals والتي يمكن تلخيصها في رؤية أن قوة كرة القدم وتأثيرها يلهم جماهير هذه الرياضة بالتحرك الإيجابي من أجل كوكب أكثر صحة ومجتمع أكثر عدالة، وقد تبنت أندية يابانية هذه المبادرة استباقًا لانعقاد كأس العالم في دورته المقبلة منتصف العام في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتؤكد المبادرة، بغض النظر عن الواقع السياسي والاجتماعي في بقية دول العالم المتضررة من سياسات "التنافس الدولي الراهنة"، على أن المبادرة توفر "منصة لجماعة كرة القدم العالمية لدعم وتشجيع "أهداف التنمية المستدامة" المتفق عليها دوليًا.

وهكذا يبدو، من الوهلة الأولى، أن صناعة كرة القدم تحظى باهتمام أجندة الأمم المتحدة والشركات الطاقوية الدولية وبعض الجهات الأخرى المعنية بصناعة الترفيه، وأن هذه الصناعة (بالنظر إلى حجم الجمهور المستهدف) تحقق أرباحًا طائلة سواء نتيجة لحصيلة إعلانية مباشرة، أم لعائدات مستهدفة على المدى البعيد، وأن نصيب إفريقيا –في هذه الحالة- يظل هامشيًا ومحدودًا للغاية.

اغتيال لومومبا: قصة العنف الاستعماري والتواطؤ المحلي

ظلت أفكار الزعيم الكونغولي الشاب باتريس لومومبا (1925-1961، والذي تحل ذكرى وفاته في 17 يناير)، حتى يونيو 1956 تدور في فلك التيار الوطني الرئيسي حينذاك،

والذي كان يميل للتدرج في الاستقلال عن المستعمر. وبدأ التغير في أفكاره في ذلك التاريخ عقب اعتقاله وسجنه بتهمة الاختلاس الملفقة له في وظيفته بالبريد، وبدأ في انتقاد بلجيكا كبلد استعماري وليست "بلدًا أمًا".

وبدأ لومومبا عقب الإفراج عنه في سبتمبر 1957 البدء من جديد في العاصمة ليوبولدفيل (كينشاسا الحالية) في نشر أفكار الاستقلال والتحرر السياسي.

وأُنتخب في نوفمبر 1958 لقيادة حزب "الحركة الوطنية الكونغولية"، فيما كثفت بلجيكا من سعيها بث الفرقة بين الأحزاب السياسية الناشئة بالتضافر مع مصالح الدول الغربية المختلفة (وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا) على ألا يهدد استقلال الكونغو المحتمل استثماراتها الاقتصادية به، لاسيما الاستثمارات الأمريكية المستقرة هناك منذ مطلع القرن العشرين.

وكانت النقطة الفاصلة في تحول لومومبا لنهج راديكالي تمامًا ضد الاستعمار البلجيكي في بلاده أحداث العنف التي وقعت في ليوبولدفيل في 4 يناير 1959 التي تمت احتجاجًا على سياسات الاستعمار، وما واجهته من قوة مفرطة من قبل القوة العامة Force Publique (وهي عناصر الجيش البلجيكي الاستعماري)؛ ومقتل مئات الكونغوليين في الأحداث.

كما كلفت مواقف لومومبا خلال جولاته الخارجية، ومنها في بلجيكا نفسها، منذ أبريل 1959 ورفضه النهج التوفيقي مع الاستعمار والقوى ذات المصالح في بلاده، اعتقاله وضربه بشكل وحشي في نهاية العام 1959 ولم يفرج عنه إلا مع انطلاق مفاوضات الاستقلال في بروكسل في يناير 1960، والتي رفض خلال مشاركته بها تقسيم دولة الكونغو (بالإقرار بانفصال إقليم "كاتنجا")، أو قبول فكرة بقاء ملك بلجيكا رئيسًا للكونغو عند استقلاله، وتقرر تحديد 30 يونيو 1960 تاريخًا لهذا الاستقلال، تسبقه انتخابات عامة في مايو.

يبدو، من الوهلة الأولى، أن صناعة كرة القدم تحظى باهتمام أجندة الأمم المتحدة (بالنظر إلى حجم الجمهور المستهدف) تحقق أرباحًا طائلة بأن نصيب إفريقيا يظل هامشيًا ومحدودًا للغاية.

وفاز حزب لومومبا بهذه الانتخابات باكتساح رغم جهود بروكسل لدعم منافسيه. وبادرت بلجيكا بورقتها الأثيرة في يوليو من نفس العام بتعزيز انفصال إقليما كاتنجا (الذي اقتيد له لومومبا لقتله في أحراشه) وكاساي Kasai الغنيين بالموارد المعدنية، واعترفت بالدولتين الجديدتين على الفور وزودتهما بالسلاح، وحظيت هذه الجهود بدعم إثني كونغولي ملفت.

واجهت تطلعات لومومبا، رئيس الوزراء بمقتضى انتخابات مايو 1960، هجمات ضارية من جوزيف موبوتو الذي حثته المخابرات المركزية الأمريكية علنًا على ترتيب انقلاب في سبتمبر. وبحلول أكتوبر 1960 تمت أربعة محاولات لاغتيال لومومبا، وسط دعوات من الحكومات الغربية بعزل حكومته. وفر من العاصمة في نوفمبر ليصل إلى معقل

مؤيديه في ستانلي فيل، قبل أن تنجح عملية اعتقاله بها.

وعندما أسرت قوات موبوتو لومومبا في نهاية الأمر ثارت مخاوف دولية، في مقدمتها الأمم المتحدة حيث عبر أمينها داج همرشولد عن تعهده علنًا بسلامة لومومبا وحاول ترتيب وصول اللجنة الطبية للصليب الأحمر داخل معسكر اعتقاله، وسط أنباء وتقارير مؤكدة عن ضربه وتعذيبه بشكل منهجي.

وسحبت مصر ويوغسلافيا وسيرلانكا قواتها على الفور من قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة على خلفية التأكد من عجز مجلس الأمن عن التحرك. ولفت همرشولد في بيانه أمام مجلس الأمن (10 ديسمبر في الاجتماع 917 لمجلس الأمن) أن اعتقال لومومبا تم وفق مذكرة اعتقال من السلطة الشرعية (وربما موقعة من الرئيس كازافوبو الذي تعترف به الأمم المتحدة)، ومن ثم فإن أي تحرك لتحرير لومومبا بالقوة سيكون، في الواقع، بمثابة تجاهل لسلطة "رئيس الدولة".

واقتيد لومومبا إلى إليزابيث فيل في 17 يناير 1961، وقيل إنه مات، مع رفيقين ظلا معه، بعدها بأيام من التعذيب على يد جنود جودفرود مونونجو Godefroid Monuno، رجل تشومبي القوي في الجيش، وعملاء من الاستخبارات البلجيكية والأمريكية؛ وأُعلنت وفاته في فبراير 1961 مما استدعى ردود أفعال دولية غاضبة، من بينها اعتذار شفهي من مندوبي بلجيكا والولايات المتحدة للجمعية العامة عما وقع.

وحسب تحليل المندوب الأمريكي أدلاي ستيفنسون Adlai Stevensonفإن تداعيات ملابسات قتل لومومبا قادت إلى النظر لأي تدخل عسكري دولي في شئون الكونغو على أنه مساعي غربية لإعادة فرض الاستعمار، لافتًا –في ترديد للمكارثية الأمريكية المألوفة- إلى تنامي الأفكار الشيوعية بين أهالي الكونغو، وان أي تدخل غربي مباشر سيواجه رفض شعبي كبير مما يهدد فاعلية هذا التدخل.

لومومبا والنضال الجنوب عالمي: ذاكرة متآكلة

واجهت أفكار الجنوب العالمي ضربة قاصمة مع إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على اعتقال الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو في يناير الجاري؛ إذ لم تحرك الصين أو روسيا (وهما قطبي هذا الجنوب اقتصاديًا وعسكريًا) ساكنًا تجاه الخطوة، واكتفيتا بإدانات دبلوماسية وسط تقارير بوجود مساومات أمريكية مع البلدين في ملفي تايوان وأوكرانيا.

وفي المقابل كانت الانتقادات الشعبية في إفريقيا لسلوك بكين وموسكو غير مسبوقة، ومتضمنة وعيًا أكبر بطبيعة ديناميات "السياسة الدولية"، وهامشية إفريقيا حتى في سياسات الجنوب العالمي، وربما تحول القارة لورقة مساومة (بين قوى أمريكية وصينية وأوروبية) ترقبًا لموعد التلاعب بها.

وقد طرح كتاب باتريس لومومبا، الذي أصدرته دار نشر Panaf-London 1973 وعُد من أوائل الكتب التي تناولت سيرة لومومبا تفصيلًا خاتمة مهمة للغاية تستدل على معنى نضال لومومبا بالنسبة للكونغو والعالم النامي، أو الجنوب العالمي في سردية النظام الدولي الحالي.

ورأت الخاتمة أن ما تشهده إفريقيا حينذاك من نضال طبقي في السبعينيات كان لأحداث الكونغو الفضل الأبرز فيه؛ وان على كل من ينخرط في الثورة الإفريقية أن يستوعب تجارب الكونغو, وفي مقدمتها حياة لومومبا واغتياله, كما استفاد ماركس وانجلز من تجربة كوميونة باريس Paris Commune التاريخية في العام 1871, وقالا أن "الطبقة العاملة لا يمكنها ببساطة الاستيلاء على آلة الدولة الجاهزة واستغلالها لأغراضهم", وهي المقولة التي فسرها لينين لاحقًا بأنها تعني أن الأمر لم يعد سؤال نقل الآلة البيروقراطية من يد لأخرى, لكن على الطبقة العاملة تحطيمها.

وبغض النظر عن التقييم التاريخي لصحة هذا التفسير, ومدى واقعية خيار القضاء على "البيروقراطية الحاكمة" واقتلاعها ثم تنصيب أخرى جديدة في السياق الإفريقي على الأقل, فإن حادثة المشجع الكونغولي وما أثارتها من ردود أفعال وسط الشباب الإفريقي, والتذكير بذكرى لومومبا (التي تحل الذكرى السنوية لوفاته بالتزامن مع نهاية فعاليات كأس الأمم الإفريقية وأجندة الاتحاد الإفريقي لكرة القدم برئاسة باتريس آخر يجيد التوصل لصفقات مع شركة توتال انيرجيز) قد وصلت ذروتها بالفعل, وبدأت ذكرى لومومبا في التآكل من جديد. لكن ربما تكون الحادثة إشارة مهمة إلى استمرار الوعي لدى قطاعات من الشباب ريثما يزداد هذا الوعي, وتدفعه مجريات "السياسة الدولية" ورهانات الصين وروسيا على "حرق" ورقة الجنوب العالمي في الوقت المناسب إلى تبني رؤية إفريقية أصيلة لمشكلات القارة وسبل حلها واستلهام تاريخها بشكل جدي.

د.مجدي محمد محمود آدم
مراقب اقتصادي - باحث بمركز جنوب الصحراء

اقتصاديات كرة القدم في إفريقيا جنوب الصحراء

كرة القدم؛ يقولون عنها «الساحرة المستديرة»، فقد سحرت عقول محبيها ومشجعيها، بعدما عكست عيونهم بريق نجومها. بل جذبت إليها الاقتصاديين، والسياسيين، والشعوب والمهمشين. يشاهدها الناس لينسوا همومهم، ويتنفسون حريةً في التشجيع محرومين منها في السياسية، كما تُدرّ دخلاً للجميع. فهي تعبير ثقافي، وهوية وطنية، وتنمية مستدامة، وأخلاق رياضية، بل هي سياسة واقتصاد وثقافة ومجتمع.

فالقارة الإفريقية، ليست غنية فقط بالموارد الصماء، ولكنها أيضاً مخزن لنجوم كرة القدم، اللذين انتشروا في شتى أرجاء العالم، يحصدون الجوائز الذهبية، يمتعون العالم، ويمدون يد العون لمجتمعاتهم الأصلية. فقد أصبحت كرة القدم الإفريقية عالماً آخر يحقق فيه الجميع ما يحلمون به.. حرية.. وطنية.. تضامن.. انتصار.. فهي دولةٌ فرضت العدل، والاستقلال، والريادة العالمية، فعلت ما عجز عنه الساسة، وأعاقه الفاسدون، وصنعته الإمبريالية والاستعمار، وما يزالون.

أحاول، من خلال هذه المقالة، استعراض عالم كرة القدم في إفريقيا، من الناحية الاقتصادية، مع العلم أن الكلمات التالية لن تفويها حقها.

ويأتي هذا العرض من خلال المحاور الآتية:

1- أهمية دراسة سوق كرة القدم في إفريقيا.
2- الآثار الاقتصادية لكرة القدم في إفريقيا جنوب الصحراء.
3- كرة القدم والتكنولوجيا الرقمية في إفريقيا جنوب الصحراء.
4- الأعمال الخيرية للاعبين الأفارقة المحترفين.
5- التفاوت الهيكلي في بنية كرة القدم العالمية وآثارها الاستغلالية على إفريقيا.
6- الأثر الاقتصادي لكأس الأمم الإفريقية.. البطولة الأهم.
7- اقتصاديات كرة القدم في إفريقيا: الفرص والتحديات.
8- آفاق سوق كرة القدم في إفريقيا جنوب الصحراء.

أولاً: أهمية دراسة سوق كرة القدم في إفريقيا:

ازدادت أهمية أبحاث سوق كرة القدم في إفريقيا نظراً لشغف القارة بهذه الرياضة وإمكانياتها الكبيرة القابلة للتوسع. وتضم القارة العديد من اللاعبين المهرة الذين مثّلوا بلدانهم على المستوى الدولي، وتتناول هذه الأبحاث جوانب كرة القدم المتنوعة في إفريقيا، مثل تجزئة السوق، والبنية التحتية، والفرص، والتحديات، ودراسات الحالة الناجحة. من خلال تلك الأبحاث يمكن لأصحاب المصلحة تحديد مجالات النمو والاستثمار، مما يمهد الطريق لمواصلة تطوير كرة القدم الإفريقية والآفاق الواعدة التي توفرها، وهو ما يُعتبر أمراً بالغ الأهمية لعدة أسباب:

1– إمكانيات غير مستغلة:

تزخر إفريقيا بمخزون هائل من اللاعبين الموهوبين والجماهير المتحمسة، ومن ثَمّ تفيد هذه الدراسات في تحديد المجالات ذات الإمكانيات غير المستغلة، مما يتيح للمستثمرين والمنظمات الاستفادة من الفرص الناشئة.

2– تطوير البنية التحتية:

يُعدّ الفهم الشامل للبنية التحتية الحالية لكرة القدم في إفريقيا أمراً حيوياً، وذلك لتخطيط التحسينات، ومعالجة الثغرات في المرافق والملاعب ومراكز التدريب.

3– الأثر الاقتصادي:

تُؤثر كرة القدم بشكلٍ كبير في الاقتصاد الإفريقي، بدءاً من توليد الإيرادات من خلال مبيعات التذاكر والمنتجات الترويجية، وصولاً إلى خلق فرص العمل. ومن ثَمّ فإن تحديد الأثر الاقتصادي لهذه الرياضة؛ مما يُمكن أن يُعزز الاستثمار والدعم من الحكومات والجهات الخاصة.

4– اكتشاف المواهب وتطويرها:

من خلال دراسة سوق كرة القدم الإفريقية؛ يُمكن للأندية والاتحادات تحديد المناطق التي تتميز بتركيزٍ عالٍ للمواهب، مما يُتيح لها إنشاء شبكات استكشاف المواهب والاستثمار في برامج تنمية الشباب.

5– الرعاية والإعلان:

توفير بيانات قيّمة حول جمهور كرة القدم الإفريقي؛ مما يُساعد على جذب الرعاة والمعلنين الذين يسعون إلى استهداف فئات ديموغرافية مُحددة. تُعدّ هذه المعلومات بالغة الأهمية للأندية والروابط التي تسعى إلى إقامة شراكات والحصول على دعم مالي.

6– الأهمية الثقافية:

تلعب كرة القدم دوراً محورياً في الثقافة والمجتمع الإفريقي. يُعدّ فهم الأهمية الثقافية لكرة القدم في مختلف الدول الإفريقية أمراً بالغ الأهمية للمنظمات الساعية إلى التواصل مع الجماهير وبناء علاقات مثمرة.

7– التنافسية العالمية:

مع استمرار نمو كرة القدم الإفريقية؛ تُصبح أبحاث السوق في إفريقيا ضروريةً لفهم كيفية تنافس أندية القارة ومنتخباتها الوطنية على الساحة العالمية.

ثانياً: الآثار الاقتصادية لكرة القدم في إفريقيا جنوب الصحراء:

يشهد قطاع الرياضة في العديد من الدول الإفريقية نمواً ملحوظاً بفضل ازدهار الشراكات التجارية, وارتفاع الاستثمارات المحلية, وتزايد أعداد الجماهير. فإلى جانب كونها منصةً لاكتشاف المواهب الرياضية؛ تتحول إفريقيا بسرعةٍ إلى مركزٍ جاذب للسياحة الرياضية والاستثمار والابتكار.

وتُقدّر شركة الاستشارات «أوليفر وايمان» حجم سوق الرياضة الإفريقية حالياً بـ12 مليار دولار, وتشير التوقعات إلى إمكانية تجاوزه 20 مليار بحلول عام 2035م, مدفوعاً بارتفاع عائدات الرعاية وحقوق البث الإعلامي والفعاليات الرياضية.

ومن اللافت أن اقتصاد الرياضة في القارة يضاهي نظيره العالمي, إلا أن نمو إفريقيا يتميز بتركيبتها السكانية الشابة, وتُترجم هذه الميزة إلى قاعدة جماهيرية هي الأكثر حيويةً في العالم. ويشير تقرير «القوة في الأرقام», الصادر عن المجلس الرياضي الدولي لإفريقيا (ASCI), إلى أن أكثر من 225 مليون لاعب كرة قدم هاوٍ يمارسون اللعبة في جميع أنحاء إفريقيا, مما يُغذي قاعدةً جماهيرية واسعة تتطلع العلامات التجارية إلى الوصول إليها.

ولا تقتصر كرة القدم في إفريقيا على كونها مجرد ترفيه, بل أصبحت قوةً اقتصادية مؤثرة تُعيد تشكيل المشهد التنموي للقارة, وتتجاوز الأثر الاقتصادي له, فهي تخلق الآتي:

1– ثورة السياحة من خلال التميز الكروي:

أحدثت البطولات الكبرى, مثل كأس الأمم الإفريقية, نقلةً نوعية في اقتصادات السياحة المحلية. فعند حلول هذه الفعاليات المرموقة تجذب آلاف المشجعين المتحمسين, الذين ينفقون بسخاء على الإقامة والطعام والأنشطة المحلية. ونتيجةً لذلك؛ تشهد المدن المضيفة نشاطاً اقتصادياً غير مسبوق يمتد لأشهر بعد انتهاء المباراة. كما تُصبح تحسينات البنية التحتية أمراً لا مفرّ منه, فبناء الملاعب وتطوير وسائل النقل يُخلّف آثاراً دائمة تُفيد

المجتمعات.

2– فرص عمل في قطاعات متعددة:

تُوفّر كرة القدم فرص عمل متنوعة تشمل مختلف مستويات المهارة، فمن حكام المباريات وأفراد الأمن إلى متخصصي التسويق ومنظمي الفعاليات، يدعم هذا القطاع عدداً لا يُحصى من الأسر. وتتميز الأندية المحلية بشكلٍ خاص بتوفير مصادر دخل ثابتة داخل مجتمعاتها.

3– قوة المنتجات والعلامات التجارية:

أصبحت مبيعات منتجات كرة القدم مصدراً مهماً للدخل، فمبيعات القمصان والتذكارات والإكسسوارات ذات العلامات التجارية تخلق بيئات تجارية مزدهرة. وتستغل الفرق الناجحة شعبيتها لترسيخ مكانتها عالمياً، مما يعزز بدوره الشراكات التجارية. ومن الجدير بالذكر أن المُصنّعين المحليين يستفيدون بشكلٍ كبير من زيادة الطلب. ويعزز هذا الإنتاج المحلي سلاسل التوريد، مع الحفاظ على الأرباح داخل الاقتصادات الإفريقية.

4– طفرة الاستثمار والشراكات الإستراتيجية:

تواصل صفقات الرعاية الدولية تغيير المشهد المالي. وتُدرك العلامات التجارية العالمية إمكانيات كرة القدم في إفريقيا، وتستثمر موارد كبيرة في شراكات تُفيد الدوريات والأندية المحلية. وتوفر هذه العلاقات تمويلاً بالغ الأهمية لبرامج التنمية، وبالتالي تجذب زيادة الظهور مستثمرين إضافيين، مما يخلق دورات إيجابية من النمو والفرص.

5– التنمية الشعبية والتحول المجتمعي:

تُحقق المبادرات الشعبية الممولة من عائدات كرة القدم فوائد مجتمعية طويلة الأجل. وتُظهر برامج تنمية الشباب والمنح الدراسية ومشاريع البنية التحتية المساهمة الاجتماعية الأوسع لكرة القدم.

ثالثاً: كرة القدم والتكنولوجيا الرقمية في إفريقيا جنوب الصحراء:

تستغل الحكومات والمستثمرون من القطاع الخاص والمنصات الرقمية شغف إفريقيا بكرة القدم، محولين إيّاها إلى عنصر أساسي في مستقبل المنطقة الرقمي والاقتصادي. في كينيا ونيجيريا وغانا وجنوب إفريقيا؛ لا تُعدّ كرة القدم مجرد ترفيه، بل هي قطاع أعمال. تحقق شركات الإعلام إيرادات قياسية من التغطية الرياضية، وتُبدع الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا عند تقاطع البيانات والتمويل والرياضة. تبلغ قيمة منظومة كرة القدم في إفريقيا مليارات الدولارات، وهي تنمو بوتيرةٍ أسرع من أيّ وقتٍ مضى.

يطالب المشجعون الآن بتحليلاتٍ فورية وإحصائيات مباشرة وأدوات تنبؤية تساعدهم على فهم اللعبة بشكلٍ أفضل، وقد أدى هذا الإقبال على التفاعل القائم على البيانات إلى ظهور موجة جديدة من منصات التكنولوجيا

الرياضية، مثل تطبيق Goaloo، المتوفر على منصة Sofascorebet، وهو من أبرز رواد هذا التحول الرقمي، حيث يجمع بين نتائج مباريات كرة القدم المباشرة، والتحليلات المعمقة، ليُقدّم تجربةً شاملة لعشاق كرة القدم. في كينيا وحدها؛ تُساهم صناعة المراهنات بمليارات الشلنات في الاقتصاد سنوياً، وقد سهّلت أنظمة الدفع عبر الهاتف المحمول، مثل M-Pesa، على ملايين المستخدمين المشاركة في المراهنات الرياضية، مما أدى إلى خلق اقتصاد رقمي جديد كلياً حول كرة القدم. وتستمر عائدات الإعلانات من الدوريات الكبرى والبطولات المحلية في الارتفاع، حيث تسعى العلامات التجارية إلى التواصل مع شريحة الشباب الإفريقية الضخمة، وهي فئة تستهلك محتوى كرة القدم يومياً على هواتفها الذكية.

كما تتنافس منصات التواصل الاجتماعي وقنوات يوتيوب ومواقع الأخبار الرقمية اليوم لتقديم تغطية فورية، وملخصات فيديو، وتحليلات مصممة للجمهور المحلي. وتقوم الشركات الناشئة بتطوير نماذج تنبؤ مدعومة بالذكاء الاصطناعي وتطبيقات جوال لعرض بيانات أداء كرة القدم. ويستخدم الصحفيون الرياضيون التحليلات لتحسين سرد القصص، بينما تحقق منصات البث أرباحاً من الدوريات المحلية.

والنتيجة هي اقتصاد إبداعي يتمحور حول محتوى كرة القدم، يوفر فرص عمل لآلاف الأفارقة، وقد أدى هذا التوجه أيضاً إلى ظهور ريادة الأعمال في مجال تكنولوجيا الرياضة. حيث يُطلق مبتكرون كينيون ونيجيريون شركات ناشئة تركز على كرة القدم الخيالية، وتوقعات مباريات الذكاء الاصطناعي، وواجهات برمجة تطبيقات دمج النتائج المباشرة.

رابعاً: الأعمال الخيرية للاعبين الأفارقة المحترفين:

يتمتع لاعبو كرة القدم الأفارقة بتاريخ حافل في العمل الخيري، حيث يوظفون نجاحهم وثروتهم لإحداث تغيير إيجابي في مجتمعاتهم المحلية وفي جميع أنحاء القارة. وتتراوح مساهماتهم بين المساعدات المالية المباشرة وإنشاء مؤسسات تركز على مجالات حيوية مثل الرعاية الصحية والتعليم والتنمية المجتمعية. غالباً ما تُعالج هذه الجهود قضايا اجتماعية مُلحّة، وتُساهم بشكلٍ كبير في تنمية أوطانهم.

ومن الأمثلة البارزة على ذلك: محمد صلاح، الذي استثمر بشكلٍ كبير في مسقط رأسه بسيون بمصر. تشمل مساهماته تمويل وحدة إسعاف ومحطة لمعالجة المياه، بتكلفة تُقارب 450 ألف دولار. كما تبرع بمبلغ 282 ألف دولار لصندوق تحيا مصر، و156 ألف لإعادة بناء كنيسة مُتضررة من حريق في الجيزة.

ويُعرف «ديدييه دروغبا» بنشاطه ومساعيه الخيرية في كوت ديفوار، وقد

لعب دوراً بارزاً في التوصل إلى اتفاقيات سلام في وطنه. كما تعهّد بالتبرع بعائدات عقود الرعاية للأعمال الخيرية, وبدأ ذلك بتبرع بقيمة 5 ملايين دولار من شركة بيبسي لبناء مستشفى ودار أيتام في أبيدجان.

وقدّم «ساديو ماني» استثمارات كبيرة في مسقط رأسه بامبالي في السنغال, فقد موّل بناء مستشفى خاص, كلفت حوالي 529 مليون يورو, يخدم بامبالي و33 بلدة مجاورة. كما بنى مدرسةً بتكلفة تقارب 291 مليون يورو. ويُقدّم أيضاً دعماً مالياً شهرياً قدره 70 يورو لكل أسرة في بامبالي, ليصل إجمالي الدعم إلى حوالي 140 ألف يورو شهرياً. وتشمل إسهاماته الأخرى توفير خدمة الإنترنت للمدينة, وبناء محطة وقود, ودعم الطلاب المتفوقين بأجهزة كمبيوتر محمولة ومساعدات مالية.

أما «أندريه أونانا», حارس المرمى الكاميروني, فقد أسس مؤسسة «أندريه أونانا» في عام 2020م. وبالتعاون مع المنظمات غير الحكومية الإسبانية تُقدّم مؤسسته خدمات طبية للأطفال تُغيّر حياتهم, وتتمثل هذه الخدمات بشكلٍ أساسي في إجراء العمليات الجراحية, لما معدله 500 طفل سنوياً في غرب ووسط إفريقيا.

ويُواصل «ويلفريد زاها» دعمه لكوت ديفوار من خلال مؤسسة زاها الخيرية, التي أسسها مع عائلته عام ٢٠١٧م. ويُخصص ١٠% من راتبه للمؤسسة, التي تُموّل دار أيتام تُديرها شقيقته, تُتيح أكاديميته للأطفال في ياموسوكرو فرصة المشاركة في الأنشطة الرياضية والتدرّج في فريق شبه احترافي يملكه زاها وشقيقه.

بينما أظهر «كاليدو كوليبالي», قلب دفاع منتخب السنغال, روحه الإنسانية خلال جائحة كوفيد-١٩, ففي يونيو ٢٠٢١م, اشترى وشحن سيارتَي إسعاف, ونقّالات, وأَردية طبية, ومعدات وقاية, وآلاف الكمامات الواقية من نابولي إلى السنغال.

أما «نوانكو كانو», رمز كرة القدم النيجيري, فقد أسس مؤسسة كانو للقلب (KHF) بعد تجربته الشخصية مع مرض في القلب. سهّلت مؤسسته إجراء أكثر من 415 عملية جراحية للقلب بنسبة نجاح بلغت 98.5%, وهي بصدد إنشاء مستشفى متخصص بأمراض القلب في نيجيريا, وكان «كانو» أيضاً سفيراً للنوايا الحسنة لدى اليونيسف.

بينما يشارك «صامويل إيتو», من الكاميرون, في العديد من القضايا من خلال مؤسسة صامويل إيتو. وتركز هذه المؤسسة على خدمات الرعاية الصحية والتعليم, وتعزيز الاندماج الاجتماعي في غرب ووسط إفريقيا. كما تبرع «إيتو» بسيارات إسعاف, وساهم في بناء المستشفيات.

وأسس «مايكل إيسيان», من غانا, مؤسسة مايكل إيسيان لجمع التبرعات لتوفير الخدمات الأساسية, مثل المعدات الطبية والمكتبات ودورات المياه

> "غالباً ما ينحدر اللاعبون من أصول متواضعة, وبعد تحقيق النجاح, يشعرون بمسؤوليةٍ كبيرة تجاه تحسين حياة الناس في بلدانهم.

العامة ومياه الشرب النظيفة في مسقط رأسه. كما يشارك في مبادرات مثل «أهداف القراءة» لتشجيع عادة القراءة بين الطلاب.

أما «جيمي أغري»، لاعب كرة القدم المحترف السابق، مؤسسة جيمي أغري برؤية تهدف إلى الارتقاء بالمجتمعات المهمشة والمنسية. تستخدم المؤسسة كرة القدم لخلق بيئة أسرية، وتركز على رعاية وإلهام وتأهيل وتعليم الأطفال والشباب في المجتمعات المهمشة، ولا سيما في كيب تاون وعموم إفريقيا جنوب الصحراء، وقد أثّرت تجارب أغري الشخصية، بما في ذلك معايشته للفقر في غانا في طفولته ومعاناته لاحقاً من التشرد، بشكلٍ عميق في التزامه بمساعدة الآخرين.

غالباً ما ينحدر هؤلاء اللاعبون وغيرهم من أصول متواضعة، وبعد تحقيق النجاح، يشعرون بمسؤوليةٍ كبيرة تجاه تحسين حياة الناس في بلدانهم.

تتجاوز جهودهم التبرعات المالية لتشمل المشاركة المباشرة في مشاريع تُحدث أثراً مستداماً، مما يُفنّد فكرة أن إفريقيا لا يمكنها الاعتماد إلا على المساعدات الخارجية. وينخرطون في أعمال تدعم الشباب الذين يعانون من الصدمات والعنف، ولحماية الشباب الموهوبين من الاتجار بالبشر، وهي مشكلة خطيرة في كرة القدم الإفريقية. بل ومنهم من انتُخب رئيساً للبلاد مثل «جوروج ويا» عام 2017م، في أول عملية انتقال ديمقراطي للسلطة في ليبيريا منذ عقود، والذي فاز بجائزة أفضل لاعب في العالم عندما كان لاعباً لكرة القدم.

خامساً: التفاوت الهيكلي في بنية كرة القدم العالمية وآثارها الاستغلالية على إفريقيا:

يشهد النظام العالمي تحولاً عميقاً، مدفوعاً باضطرابات طبيعية، وتوترات جيوسياسية، وتغيّر مراكز النفوذ. وفي هذا المشهد المتغير؛ تُدعى إفريقيا إلى إعادة تصوّر مكانتها في العالم، لا كمشارك هامشي، بل كفاعل مستقل ذي أولويات إستراتيجية واضحة. ولا يوجد مكان تتجلى فيه هذه الدعوة إلى الفاعلية والإنصاف أكثر إلحاحاً من عالم كرة القدم، تلك اللعبة التي أصبحت ساحة معركة من أجل العدالة والتمثيل واللعب النظيف.

ورغم ثراء كرة القدم الإفريقية بالمواهب والشغف؛ فإنها لا تزال تُصارع عوائق بنيوية موروثة من هيكل عالمي صُمّم ليُفضّل أوروبا والقوى الاستعمارية السابقة. يُشكّل الكشف الأخير عن توزيع جوائز كأس العالم للأندية 2025 من الفيفا تذكيراً مؤلماً بمدى عمق هذه التفاوتات وتجذّرها المؤسسي، ففي إعلانٍ حَظِي بتغطيةٍ إعلامية واسعة، أعلنت الفيفا عن مجموع جوائز بقيمة مليار دولار وصندوق تضامن بقيمة 250 مليون لكأس العالم للأندية 2025. لكن وراء هذه العناوين الاحتفالية تكمن حقيقةٌ مُقلقة:

فالنموذج المالي لهذه البطولة يُكافئ الموقع الجغرافي والامتيازات التاريخية على حساب الجدارة والإنجاز.

تدخل الأندية الأوروبية، المُزوّدة أصلاً بمرافق عالمية المستوى، وعقود رعاية ضخمة، ونخبة من المواهب، البطولة بمزايا مُسبقة، تشمل تصنيفاً تفضيلياً، وتخصيصاً أكبر للمقاعد، ومكافآت مالية غير متكافئة. فبينما قد يربح نادٍ أوروبي ما يصل إلى 125.8 مليون دولار بفوزه بالبطولة؛ فلا يحصل نادٍ إفريقي يرفع الكأس نفسها بعد سبعة انتصارات إلا على 97.2 مليون، لمجرد كونه إفريقيّاً.

لا تمثل الفوارق الصارخة في بطولة كأس العالم للأندية سوى قمة جبل جليدي ظاهر، بينما يكمن تحت السطح نظامٌ آخر يستغل كرة القدم الإفريقية بهدوء؛ ولكن بشكل منهجي. فنظام الفيفا لتعويضات التدريب ومدفوعات التضامن، يعمل من خلال تصنيف هرمي يحدد مقدار ما تحصل عليه الأندية عند انتقال لاعبيها الشباب السابقين إلى أندية دولية. نظرياً؛ يبدو الأمر عادلاً- فالأندية التي تُنمّي المواهب تستحق المكافأة. عملياً؛ هو آلية تُضخّم التفاوتات القائمة من خلال مَنح قيم مختلفة بشكلٍ كبير للعمل نفسه بناءً على الموقع الجغرافي فقط. قد يحصل نادٍ من أندية الاتحاد الأوروبي المصنف في المستوى الأول على ما يصل إلى 90000 يورو سنوياً لتدريب لاعب شاب. بينما يحصل نادٍ إفريقي في المستوى الرابع على 10000 يورو فقط لتطوير لاعب بنفس الجودة من خلال استثمار وتضحيات مماثلة أو أكبر. لا يعتمد هذا على جودة التدريب، أو نجاح اللاعب، أو استثمار النادي الفعلي، بل يعتمد فقط على الاتحاد القاري الذي ينتمي إليه اللاعب.

وبحسب تقرير الانتقالات العالمية، الصادر عن الفيفا لعام 2023م، لم تحصل الأندية الإفريقية إلا على 1.1% فقط من إجمالي عائدات الانتقالات العالمية في عام 2022م، على الرغم من كون القارة مصدراً رئيسياً للمواهب. ويكشف بحثٌ أجراه المعهد الإفريقي للرياضة والإبداع أن القيمة السوقية الإجمالية لأفضل عشرة لاعبين أفارقة على مستوى العالم تبلغ 619 مليون يورو. ومع ذلك؛ وجد تحقيقٌ أجرته منظمة «أوف ذا بيتش» أن الأندية الإفريقية لم تحصل إلا على 4 ملايين يورو فقط مقابل تطوير هؤلاء اللاعبين أنفسهم. تكشف هذه الأرقام عن قسوة استغلال المواهب: إفريقيا تُنتج المواهب، وأوروبا تستحوذ على قيمتها.

يُحدث هذا الاستغلال المالي آثاراً متتالية، فالأندية لا تستطيع الاستثمار بشكلٍ كافٍ في تنمية المواهب لِعلمها أن أفضل لاعبيها سيُباعون بأقل عائد. وتفقد المجتمعات المحلية فرصاً اقتصادية مع إغلاق الأكاديميات الواعدة أو تقليص عملياتها. وتعاني المنتخبات الوطنية مع ضعف الدوريات المحلية، لعجزها عن الاحتفاظ بالمواهب أو الحفاظ على مستويات تنافسية. وفي غانا؛

أغلقت أكاديميات الشباب التي كانت مزدهرة أبوابها، إذ لم يعد الاستثمار في تنمية اللاعبين مجدياً اقتصادياً. في نيجيريا؛ تكافح الأندية للحفاظ على مرافقها الأساسية، بينما يُرى لاعبوها السابقون يجنون مئات الملايين من رسوم الانتقال إلى الأندية الأوروبية. ويبقى حلم كرة القدم كمحرك اقتصادي للمجتمعات الإفريقية مجرد حلم مؤجل؛ بسبب التقليل الممنهج من قيمتها.

تعكس هذه التفاوتات في إدارة كرة القدم واقعاً أوسع نطاقاً: هو تهميش إفريقيا في مواقع صنع القرار العالمية، والتي صُمّم الكثير منها في الحقبة الاستعمارية، أو ما بعد الحرب العالمية الثانية، لترجيح كفة الهيمنة الأوروبية الأمريكية. ففي كرة القدم العالمية، كما في التجارة والدبلوماسية ومفاوضات المناخ، غالباً ما تُختزل الأصوات الإفريقية إلى مجرد رموز بدلاً من تمكينها الحقيقي. والمفارقة؛ يهيمن اللاعبون الأفارقة على العديد من الدوريات الكبرى في العالم، ويقدّمون الكثير من التألق الذي يجعل كرة القدم العالمية جذابة، مثل ساديو ماني ومحمد صلاح وفيكتور أوسيمين، وعشرات النجوم الأفارقة الآخرين، الذين يدرّون مليارات الدولارات من الإيرادات للدوريات الأوروبية، ومع ذلك تبقى المؤسسات التي رعت هذه المواهب غائبةً عن تقاسم الإيرادات، ومهمشةً في صنع القرار، وغائبةً عن التسويق الدولي.

سادساً: الأثر الاقتصادي لكأس الأمم الإفريقية.. البطولة الأهم:

في عام 2024م، استضافت كوت ديفوار النسخة الرابعة والثلاثين من كأس الأمم الإفريقية، وبينما كانت الدولة تستعد لاستضافة النسخة الثانية من البطولة في تاريخها، بعد نسخة عام 1984م، صرّح الرئيس الحسن واتارا بأنها ستكون «الأفضل في التاريخ»، وقد جعل نجاح هذا الحدث أولوية سياسية. وبينما سعت سلطات البلاد إلى جعله «منصة دبلوماسية وأداة نفوذ»، كان من المتوقع أيضاً أن تساهم البطولة في دفع عجلة النمو الاقتصادي للبلاد.

نفذت كوت ديفوار مشاريع ضخمة، استثمرت ما يزيد عن 500 مليار فرنك إفريقي (حوالي 760 مليون يورو)، أسفر ذلك عن بناء أربعة ملاعب حديثة، وجددت ملعبين آخرين، كما تم تطوير 24 ملعباً تدريبياً، كما تم التركيز أيضاً على تحسين جودة الطرق الرابطة بين المدن المضيفة لتسهيل سفر الفرق والمشجعين، وقد استفادت جميع قطاعات صناعة البناء من التجهيز للبطولة.

ويُعدّ قطاع السياحة الرابح الأكبر، حيث أولت السلطات هذا القطاع أولويةً قصوى منذ إطلاق برنامج «كوت ديفوار الرائع» في عام 2019م، وبلغ إجمالي الاستثمارات 3.2 تريليونات فرنك إفريقي (حوالي 4.8 مليارات يورو). نتج هذا المبلغ عن شراكة بين الدولة، التي استثمرت 1.5 تريليون فرنك إفريقي (2.2 مليار يورو)، والقطاع الخاص، الذي استثمر 1.7 تريليون فرنك إفريقي (2.6 مليار يورو). وهدف برنامج تطوير السياحة المصاحب لبطولة كأس الأمم الإفريقية

2023 إلى وضع الدولة ضمن أفضل خمس وجهات سياحية في إفريقيا. وكجزء من برنامج «كوت ديفوار الرائع»، إلى جانب تحديث المنتجعات الشاطئية وتطوير المسارات السياحية، شرعت البلاد في مشاريع عقارية ضخمة، ومن أبرز هذه المشاريع مجمع فندق «سيرينا فيليدج» الفاخر في أبيدجان، وبرج «مدينة أبيدجان للأعمال»، الذي سيصبح مركزاً اقتصادياً مهماً في كوت ديفوار والمنطقة.

بحسب المكتب الوطني للسياحة؛ استقطبت المسابقة، وقت التقييم، عشرات الآلاف من الزوار الذين اكتشفوا سحر البلاد ومعالمها السياحية، وقد ساهم في ذلك تطبيق «PassTouristique» للهواتف المحمولة، الذي طُوّر لعرض المواقع السياحية وتسهيل الحجوزات، حيث استفادت جميع القطاعات، من الضيافة إلى المطاعم والنقل، وبذلت جهوداً حثيثة للاستعداد، ولهذا النشاط آثارٌ إيجابية على فرص العمل.

وبينما استفادت كوت ديفوار بنجاح من استضافتها؛ فإن الخطوة التالية تكمن في المغرب، الذي تستضيف كأس الأمم الإفريقية 2025 وكأس العالم 2030 بالاشتراك مع إسبانيا والبرتغال. ويمثل هذان الحدثان فرصةً هائلةً لتعزيز اقتصاد المملكة، ولا سيما من خلال السياحة، فضلاً عن الاستثمارات الضخمة في البنية التحتية الرياضية والنقل.

ويشير تقرير صادر عن مرصد العمل الحكومي OTRAGO إلى أن المغرب قد يشهد تدفق 1.5 مليون زائر إضافي خلال كأس العالم 2030، مما سيُدرّ عائدات تتراوح بين 2 و3 مليارات دولار. إلى جانب السياحة؛ من المتوقع أن تُسفر استضافة كأس العالم 2030م عن استثمارات ضخمة في البنية التحتية الرياضية والنقل، بما في ذلك شبكة سكك حديدية فائقة السرعة وبناء ملاعب جديدة، وقد تتراوح التكلفة الإجمالية لهذه المشاريع بين 10 و12 مليار دولار. ولا تقتصر هذه الاستثمارات على الحدث نفسه، بل يُتوقع أن تُحقق فوائد اقتصادية طويلة الأجل، بما في ذلك زيادة سنوية في الناتج المحلي الإجمالي للمغرب، تتراوح بين 0.5 و1%. كما يُبشر الأثر الإيجابي على فرص العمل، من خلال توفير ما بين 50 ألفاً و80 ألف وظيفة، بفرص واعدة للشباب في قطاعات

متنوعة، من الضيافة إلى التسويق.

فمن المتوقع أن تُدرّ بطولة كأس الأمم الإفريقية 2025 وحدها إيرادات بقيمة 192.6 مليون دولار، بصافي ربح قدره 113.8 مليون، ما يجعلها الحدث الكروي الأكثر ربحيةً في إفريقيا. وتأتي هذه الإيرادات بشكل أساسي من الرعاية (126.2 مليون) وحقوق البث التلفزيوني والإعلامي (46.5 مليون)، بالإضافة إلى 19 مليون دولار من مبيعات التذاكر والضيافة. ويُعدّ النجاح التجاري للبطولة بالغ الأهمية للاتحاد الإفريقي لكرة القدم، إذ يُمثّل أكثر من 60% من إجمالي الإيرادات المتوقعة عبر مسابقاته، كما يُساهم في تمويل برامج التطوير والحوافز المالية للمنتخبات الوطنية والأندية.

يدخل الاتحاد الإفريقي البطولة وهو يتمتع بوضع مالي متين، وهو عامل حاسم لتنظيم بطولة بهذا الحجم، فتحت قيادة الرئيس باتريس موتسيبي، شهدت المنظمة تحولاً جذرياً بعد أن واجهت عجزاً مالياً وهدراً في العمليات قبل أربع سنوات فقط. ركزت إصلاحات موتسيبي على تشديد الرقابة المالية، وتأمين رعاية رفيعة المستوى وشراكات إعلامية، ورفع مستوى احترافية العمليات الداخلية للاتحاد الإفريقي لكرة القدم، وكانت النتائج مبهرة: ففي السنة المالية 2023-2024م، حقق الاتحاد الإفريقي لكرة القدم صافي ربح قدره 9.48 ملايين دولار، وهو الأول له منذ سنوات، ما يعكس تحسن الإدارة وتزايد شعبية كرة القدم الإفريقية عالمياً.

كما يُعدّ تزايد عدد اللاعبين المغتربين أحد العوامل الرئيسية وراء المكانة الدولية المتنامية لكأس الأمم الإفريقية. ففي النسخ الأخيرة، وُلد أكثر من 40% من لاعبي كرة القدم المسجلين خارج إفريقيا. يُعزز هذا التوجه المنتخبات الوطنية، ويرفع من مستوياتها التكتيكية والفنية، ويُوسع قاعدة جماهير البطولة في أوروبا وخارجها. استغل الكاف هذا التواصل العالمي إستراتيجياً من خلال جولة كأس الشتات الإفريقي لكأس الأمم الإفريقية 2025، والتي تضمنت فعاليات ترويجية في لندن وباريس. وتُبرز هذه الفعاليات الأهمية الثقافية والتجارية للشتات الإفريقي في تشكيل هوية البطولة.

سابعاً: اقتصاديات كرة القدم في إفريقيا: الفرص والتحديات:

تُعدّ إفريقيا موطناً لعدد كبير من عشاق كرة القدم، مما يوفر آفاقاً واسعة لمبيعات التذاكر وعائدات حقوق البث. يُتيح التوسع السريع في استخدام الإنترنت والهواتف الذكية في إفريقيا فرصاً جديدة للتفاعل مع الجماهير عبر المنصات الرقمية وخدمات البث المباشر. ويمكن للأندية والروابط والمنظمات الكروية الاستفادة من هذا التوجه من خلال تقديم محتوى حصري، وبث المباريات مباشرةً، والتفاعل مع الجماهير عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

كذلك اكتسبت إفريقيا سمعةً طيبةً في إنتاج لاعبي كرة قدم مهرة، تحظى مهاراتهم باهتمام كبير من الأندية في جميع أنحاء العالم. وللاستفادة من

هذه الإمكانيات؛ يجب على الفرق والمنتخبات الوطنية الإفريقية الاستثمار في شبكات استكشاف المواهب, وأكاديميات الشباب, وبرامج تطوير اللاعبين. تُمكّن هذه المبادرات من تحديد المواهب ورعايتها, مما يُؤدي إلى صفقات انتقال مربحة للاعبين, ورفع مكانة الفريق عالمياً.

تُتاح للحكومات والمستثمرين فرصة الاستثمار في البنية التحتية لكرة القدم, مثل الملاعب ومرافق التدريب ووسائل النقل. يُمكن لهذه الاستثمارات تحسين جودة كرة القدم في إفريقيا بشكلٍ عام, وجذب الفعاليات الدولية, مما يُعزز السياحة والتنمية الاقتصادية. فضلاً عن الاستثمار في البنية التحتية لكرة القدم, مثل الملاعب ومرافق التدريب ووسائل النقل. يُمكن لهذه الاستثمارات تحسين جودة كرة القدم في إفريقيا بشكلٍ عام, وجذب الفعاليات الدولية, وتعزيز السياحة والتنمية الاقتصادية.

بينما يُؤثر نقص الموارد والقيود المالية, التي تواجهها أندية كرة القدم وروابطها واتحاداتها, تأثيراً بالغاً في رواتب اللاعبين, وسير عمل النادي, وتطوير البنية التحتية.

وقد أضرت مشكلات الحوكمة والفساد, التي تُعاني منها العديد من اتحادات كرة القدم والهيئات الإدارية الإفريقية, بثقة الجمهور ودعمه لهذه الرياضة. ويُعدّ التصدي لهذه التحديات أمراً بالغ الأهمية لضمان النمو والتطور المطرد لكرة القدم في إفريقيا.

ولا تزال العديد من البلدان تواجه تحديات تتعلق بجودة مرافق كرة القدم وسهولة الوصول إليها, بما في ذلك الملاعب ومراكز التدريب. وتُنافس الدوريات الإفريقية دورياتٍ عالميةً شهيرةً مثل الدوري الإنجليزي الممتاز والدوري الإسباني, تتمتع هذه الدوريات الخارجية بقاعدة جماهيرية أوسع, وتجذب عدداً أكبر من المشاهدين, مما يُشكّل تحدياً للفرق المحلية.

وأيضاً تتأثر كرة القدم في إفريقيا بعوامل سياسية واجتماعية, تشمل السياسات الحكومية والأولويات الوطنية والظروف الاجتماعية والاقتصادية.

كما يُعدّ التنظيم وشفافية البيانات عناصر أساسية للحفاظ على ثقة الجمهور. فمخاطر التلاعب بنتائج المباريات, وإساءة استخدام البيانات, كلها قضايا حقيقية تتطلب حوكمة استباقية. تعمل المنصات الرائدة وصناع السياسات على معالجة هذه المخاوف. فمن خلال ضمان توعية المستخدمين, تُصبح الشفافية والامتثال من المزايا التنافسية, لا مجرد أمور ثانوية.

> "
> مع استمرار التركيز على أكاديميات الشباب, وشبكات الاستكشاف, وبرامج تطوير اللاعبين, من المرجح أن تُخرّج إفريقيا المزيد من المواهب العالمية.

ثامناً: آفاق سوق كرة القدم في إفريقيا جنوب الصحراء:

مع وجود شريحة سكانية شابة ومتصلة بشكلٍ متزايد؛ تُصبح إفريقيا سوقاً نامية مهمة للرياضة. من المتوقع أن يستمر الاقتصاد الرياضي في القارة في توسعه السريع, مدفوعاً بالتحول الرقمي, وتحديث البنية التحتية,

والحوكمة الشفافة، والشراكات الإستراتيجية، والاستثمار الشعبي، ويظهر ذلك من خلال:

1– تحسين البنية التحتية:

من المتوقع أن يشهد قطاع كرة القدم الإفريقي تحوّلاً جذرياً مع ضخ رؤوس أموال ضخمة في البنية التحتية لكرة القدم. وسيُمهد تدفق هذه الاستثمارات الطريق لبناء ملاعب ومرافق تدريب وأنظمة نقل حديثة، مما يُحسّن تجربة المشجعين بشكلٍ عام، ويوفر ظروفاً أفضل للاعبين والأندية.

2– استدامة مالية أقوى:

مع تزايد الاهتمام والاستثمار في كرة القدم الإفريقية؛ تبرز إمكانية واعدة للأندية والبطولات لتحقيق الاستقرار المالي، وقد ساهم الارتفاع الكبير في صفقات الرعاية وعائدات الإعلانات واتفاقيات حقوق البث في خلق بيئة مواتية لكيانات كرة القدم، للاستثمار في مجالاتٍ حيوية مثل تطوير اللاعبين والبنية التحتية، وغيرها من المبادرات الموجهة نحو النمو.

3– تنمية المواهب وتصديرها:

مع استمرار التركيز على أكاديميات الشباب، وشبكات الاستكشاف، وبرامج تطوير اللاعبين، من المرجح أن تُخرّج إفريقيا المزيد من المواهب العالمية. وسيؤدي ذلك إلى صفقات انتقال لاعبين مربحة، ورفع مكانة كرة القدم الإفريقية عالمياً.

4– التعاون مع المنظمات الدولية:

ستُتاح المزيد من فرص التعاون مع منظمات كرة القدم الدولية، مثل الفيفا واليويفا. ويمكن لهذه الشراكات أن تُسهّل تبادل المعرفة، وتوفير التمويل، ودعم تطوير كرة القدم في إفريقيا.

5– كرة القدم والتكنولوجيا:

يتقارب قطاعًا كرة القدم والتكنولوجيا في إفريقيا لخلق شيء استثنائي- صناعة نابضة بالحياة تعتمد على البيانات، ولديها القدرة على ريادة العالم في الابتكار وتفاعل الجماهير. يُمثل الشباب الإفريقي، المُلمّ بالتكنولوجيا، أثمن ما تملكه القارة. ومع استمرار كرة القدم في دفع عمليات تحميل التطبيقات، والإنفاق على التجارة الإلكترونية، والتكنولوجيا المالية، سيشهد اقتصاد الرياضة في إفريقيا مزيداً من التوسع. وتلوح في الأفق مصادر دخل جديدة من البث المباشر، والرموز غير القابلة للاستبدال (NFTs).

خاتمة:

كرة القدم في إفريقيا أكثر من مجرد ترفيه، إنها تعبير ثقافي، وفرصة اقتصادية، وتماسك اجتماعي. فلم تصبح كمجرد هواية، بل هي صناعة تُقدّر بمليارات الدولارات، تُعيد تشكيل مستقبل إفريقيا. فهي تُحفّز الابتكار في

مجالات التمويل والإعلام والتكنولوجيا، وتُلهم الملايين للتفكير بشكلٍ أوسع، والتطلع إلى آفاقٍ أبعد. ولم يعد المشجعون مجرد مشاهدين سلبيّين، بل أصبحوا مشاركين فاعلين في اقتصادٍ قائم على المعرفة والتواصل والثقة. لطالما كان سحر كرة القدم عاطفياً، ولكنه اليوم ذو بُعدٍ اقتصادي عميق. يتزايد النفوذ الاقتصادي لإفريقيا يوماً بعد يوم، ويتعاظم ثقلها الدبلوماسي، وتتوسع قوتها الناعمة الثقافية عالمياً. يجب على كرة القدم الإفريقية اغتنام هذه الفرصة، ليس فقط للعب وفقاً لقواعد الآخرين، بل لإعادة صياغة قواعد اللعبة نفسها، ومناهضة التمييز الرياضي الموروث منذ العهود الاستعمارية.

فما زالت الرياضة في إفريقيا بشكلٍ عام، وكرة القدم بشكلٍ خاص، لها إمكانيات هائلة لم تُستغل بعد، تحتاج إلى الاستثمار الإستراتيجي، والتطوير المستمر، والقضاء على مشكلات الحوكمة، والممارسات المالية غير الشفافة، وضعف الإدارة.

قراءة في كتاب:
هجرة كرة القدم الإفريقيّة
(التطلُّعات والخبرات والمسارات)

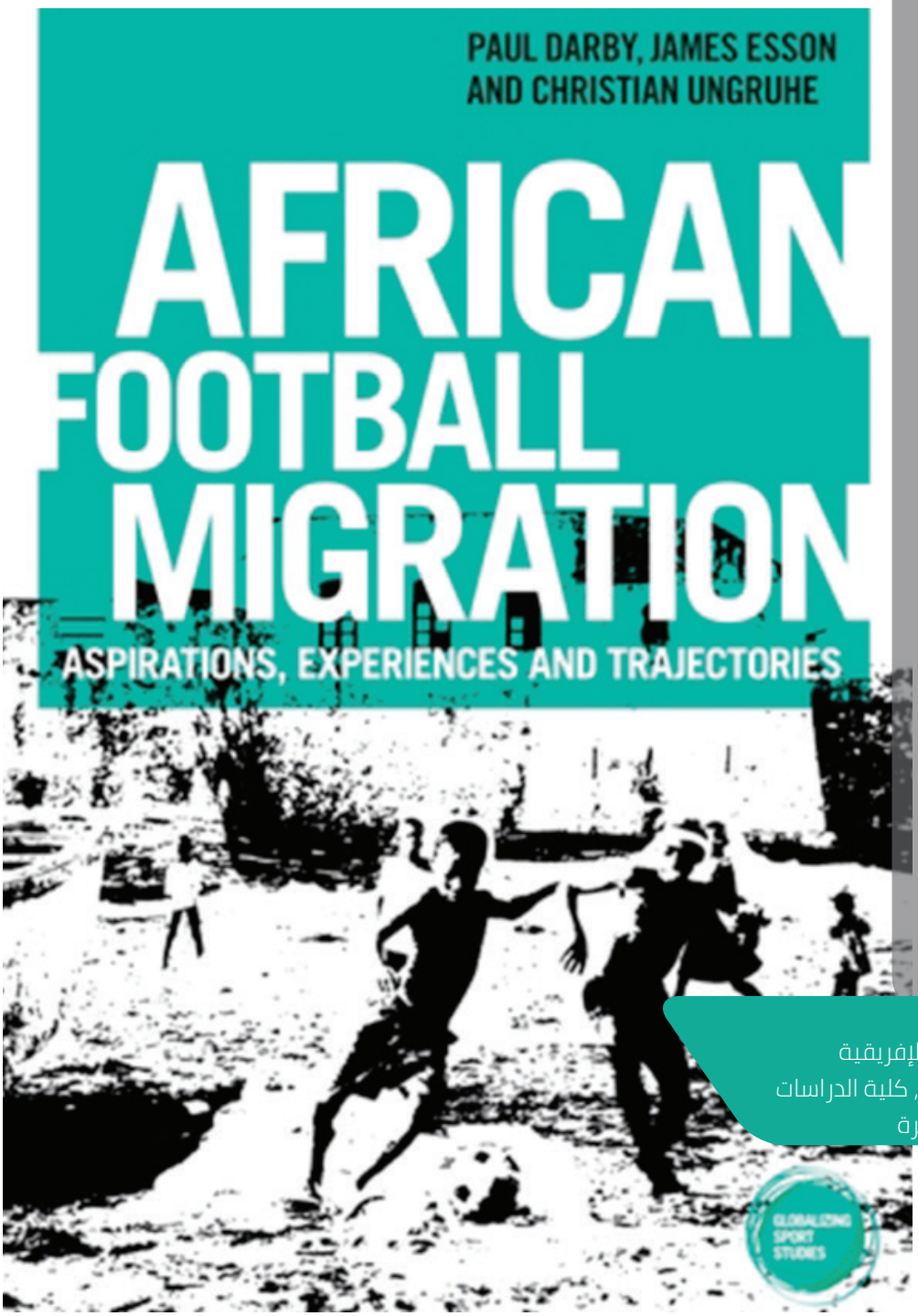

في ظل تصاعد الاهتمام البحثي بالدراسات التي تُركّز على الرياضة كنقطة ارتكاز لفَهم ما يُحيط بها من سياقات أوسع (سياسية واقتصادية واجتماعية، وغيرها)، ومع ترسُّخ حقيقة أن الأفارقة باتوا يُشَكِّلون جزءًا لا يتجزَّأ من صناعة العديد من الألعاب العالمية، وبخاصة رياضة كرة القدم، والانخراط الإفريقي اللافت باللُّعبة على المستوى العالمي (والأوروبي بشكل خاص)، من خلال وجود الكثير من اللاعبين الأفارقة بها، تتجلَّى أهمية التناول البحثي لتلك الظاهرة المتعلقة بهجرة لاعبي كرة القدم الأفارقة إلى الملاعب العالمية، سواء القُدامى منهم أو الحاليون، بما في ذلك الشباب الإفريقي الطامح لاحتراف اللُّعبة بالخارج، بتفانٍ وتركيز، على خُطى لاعبين أفارقة باتوا بوصلته في عالم كرة القدم.

د. نِهاد محمود
باحثة متخصصة في الشؤون الإفريقية
دكتوراه في العلوم السياسيّة, كلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة

بتعبير آخر نودّ القول: إن قصص لاعبي كرة القدم الأفارقة المحترفين بالخارج، ولا سيما ما يتعلق بنجاحاتهم العالمية التي حقَّقها بعض من نجوم اللعبة؛ أمثال لاعب كرة القدم الليبيري «جورج ويا»، والكاميروني «صامويل إيتو»، والإيفواري «ديدييه دروجبا»، والمصري «محمد صلاح»، وصولًا للاعب الصاعد -أو (الطفل المعجزة) كما يُطلَق عليه إعلاميًّا- «لامين يامال أو الأمين جمال» -الإسباني الذي وُلِدَ لأمّ من غينيا الاستوائية وأب من شمال المغرب-؛ قد أدَّت إلى تغذية أفكار الهجرة لعددٍ لا يُحصَى من الشباب الإفريقيّ الذي تُلهمه مثل هذه القصص للاعبين مرُّوا بظروف مشابهة، ما يجعلهم يحلمون بالسير على خطاهم وتحقيق نجاحات مماثلة، بل وأكثر.

ولا شك في أن تجارب هؤلاء اللاعبين، وما يتعرَّضون له من شدائد وصعوبات مُحيطة باللُّعبة، بل وحتى قبل دخولها، خلال محاولاتهم للخروج من بلدانهم الإفريقيّة للوصول للعالمية عبر بوابة أوروبا (أو آسيا)، كلها تثير الفضول البحثي والإنساني، لا سيما مع الاهتمام غير المنقطع (الإفريقي والعالمي) بعالم كرة القدم وحياة لاعبيها وكافة أجوائها، مع وضع كل ذلك في السياق الإفريقي الأوسع، وتحدّياته التي تدفع بهؤلاء اللاعبين إلى خوض مثل هذه التجارب سعيًا وراء لعبة وصناعة لا تَرحم، تتَّسم بالتنافسية والاحترافية الشديدة، وذلك هربًا من واقع أكثر صعوبة في أوطانهم الأصلية.

استنادًا لما استعرضناه أعلاه تأتي أهمية هذا الكتاب (هجرة كرة القدم الإفريقيّة... التطلُّعات والخبرات والمسارات)، الصادر عن جامعة مانشستر البريطانية لعام 2022م، لمؤلّفيه الثلاثة: «بول داربي» Paul Darby، و«جيمس إيسون» James Esson، و«كريستيان أونجروهي» Christian Ungruhe. وتجربتهم البحثية الثريّة واللافتة في الاشتباك مع تجارب بعض اللاعبين الأفارقة الذين احترفوا الملاعب العالمية (أوروبا الغربية وجنوب شرق آسيا التي يُركّز عليها الكتاب بشكل أساسي)، مع إيلاء الاهتمام الأكبر لتجربة اللاعب الغاني «نيي لامبتي» Nii Lamptey؛ وهو مدرب كرة قدم ولاعب سابق في مركز الوسط، لعب في صفوف بعض الأندية مثل أستون فيلا الإنجليزي، وأشانتي كوتوكو الغاني، وأنقرة غوجو التركي، وآيندهوفن الهولندي، وغيرهم. كما شارك في كأس الأمم الإفريقية أعوام 1992 و1994 و1996م، وكذلك شارك في الألعاب الأولمبية الصيفية 1992م.

ويحاول الكتاب سَرْد بعض هذه التجارب المتعلقة باللاعبين الأفارقة، من منظور بيئاتهم الإفريقيّة الأم، وسياقاتها وتحدّياتها شديدة الخصوصية، مرورًا بكافة الصعوبات والانكسارات اللاحقة التي تواجههم داخل الملاعب العالمية والمجتمعات غير الإفريقيّة بشكل عام، والأسباب التي جعلتهم مُمَثَّلين بهذا الشكل الاحترافي داخل صناعة كرة القدم العالمية، وصولًا للحظات تقدُّمهم بالعمر التي تُؤثِّر بلا شك على مسارهم الكروي (المرتبط بالفئة العمرية

الأكثر شبابًا، والقوة البدنية، والمهارات الجسدية اللازمة للُّعبة، كالقدرة على المراوغة، واستلام الكرة وتمريرها، وغيرها من أساسيات لُعبة كرة القدم، فضلًا عن المهام الفنية الخاصة بمركز كل لاعب)، وحتى حياتهم بعد خروجهم من الملاعب، واحتكاكهم بالفاعلين المنخرطين بهذه الصناعة من أكاديميات ووكالات وطنية وعابرة للحدود، وغيرها من جوانب ذات صلة بصناعة كرة القدم والدور الإفريقي بها، والتي يحاول الكتاب الاشتباك معها، في محاولة للإجابة عن عدد من التساؤلات، من أبرزها ما يلي:

كيف أصبح اللاعبون الأفارقة جزءًا لا يمكن الاستغناء عنه في صناعة كرة القدم العالمية؟

ما الجهات الفاعلة والكيانات التي تُؤثِّر على فرص الأفارقة في احتراف كرة القدم بالخارج؟

كيف يُبرّر الشباب الإفريقي دخولهم إلى اللعبة وتطلعاتهم من خلال نافذة كرة القدم؟

كيف يُواجه الأفارقة سعيهم وراء هجرة كرة القدم؟ وما نتائج ذلك؟

كيف يمكن رؤية حياة لاعبي كرة القدم الأفارقة المهاجرين خارج الملاعب (عقب انتهاء مسيرتهم الكروية)؟

أولًا: تقسيم الكتاب

تم عرض الأفكار الرئيسية للكتاب من خلال 9 فصول؛ بدءًا من وضع الأساس النظري لدراسات هجرة كرة القدم الإفريقيّة، ومراجعة الأدبيات ذات الصلة، مرورًا بالكشف عن الأبعاد التاريخية والجغرافية والتنظيمية المحيطة بلُعبة كرة القدم الإفريقيّة، بما في ذلك التطرُّق للاعب الإفريقي أحد الأضلاع الرئيسة لصناعة كرة القدم العالمية، وما يمر به -اللاعب- من تحدّيات؛ سواء داخل بلده الأم أو المضيف، وحتى انتهاء مسيرته المهنية.

وقد جاءت الفصول التسعة على النحو والتسلسل الآتي:

الاتجاهات النظرية لدراسات هجرة كرة القدم الإفريقيّة.

الجوانب التاريخية والجغرافية والتنظيمية المحيطة بكرة القدم الإفريقيّة.

اللاعب الإفريقي كمكوِّن رئيس لصناعة كرة القدم الأوروبية.

المضاربة (المراهنة) في هجرة كرة القدم الإفريقيّة.

«أن تصبح شخصا ما» من خلال كرة القدم.

الحظّ والطرد والجمود في عالم كرة القدم.

الإبحار في صناعة كرة القدم الأجنبية.

الأمل وغياب الاستقرار في كرة القدم.

المنعطفات الحاسمة والصراعات المصاحبة لخروج اللاعبين من الملاعب (المستطيل الأخضر).

ثانيًا: أهم ما وَرَد بالكتاب من أفكار

فيما يتعلق بأهم الأفكار والمضامين ذات الصلة بظاهرة المهاجرين الأفارقة الساعين لاحتراف عالم كرة القدم في الملاعب العالمية (أوروبا الغربية وجنوب شرق آسيا بشكل أساسي كما وَردت بالكتاب), فيمكن الإشارة إلى ما يلي:

-1 التأصيل النظري الموسَّع لدراسات (الهجرة الكرويّة الإفريقيّة):

وذلك من خلال عرض المنهج النظري والأدوات المفاهيمية التي يتبناها مُؤلّفو الكتاب. علمًا بأن الكتاب لا يهدف إلى الانخراط في مراجعة شاملة للأدبيات حول هجرة كرة القدم, بل يسعى إلى تقديم لمحة حول جهود عدد من الباحثين العاملين في دراسات الهجرة, وبخاصة هجرة كرة القدم الإفريقيّة. وكأن الغرض من ذلك توضيح أن تفكيك ظاهرة هجرة كرة القدم الإفريقيّة بشكل كافٍ وشامل, في جميع مراحلها الزمنية وتعقيداتها, يتطلب نهجًا نظريًّا موسّعًا ومتعدد التخصصات (العلوم السياسية, الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان, الجغرافيا, التاريخ, وغيرها).

وعليه يقوم منظور الكتاب بتسليط الضوء على اللاعبين, والتنقل عبر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحلية المحيطة بهم؛ لالتقاط الصورة بشكلها الكلي الدقيق, عبر شقَّيْها الجزئي والكلي. بما يؤدي لفهم هذه الظاهرة (هجرة كرة القدم الإفريقيّة), التي يتم عرضها داخل قالب, يتمحور حول ما يَعنيه أن تكون شابًّا في البيئات الإفريقيّة التي تعاني من الفقر وعدم الاستقرار والحروب وغيرها من أَوْجه الاضطرابات, وكيف تُصبح لاعبًا للكرة محترفًا في ظل هذه الظروف, وغيرها من معانٍ تُسهم في فَهْم بعض من جوانب ظاهرة الهجرة الإفريقيّة, على المستويين الجزئي (الظروف المحيطة باللاعب), والكلي (الظروف المرتبطة بالسياق الأوسع المحيط ببلدان القارة الإفريقية والمؤثرة على قرارات وتحركات اللاعبين).

-2 الهجرة الكرويّة للأفارقة ليست بالظاهرة الحديثة:

وحول هذه الفكرة يشير الكتاب إلى أن الهجرة العابرة للحدود الوطنية بهدف احتراف كرة القدم, تحدث منذ أكثر من قرن. وذلك مُهِمّ أن يتم إدراكه؛ لأن التصورات الجَمعيَّة تميل للاعتقاد أن وجود لاعبين أفارقة في البطولات الأجنبية ظاهرة حديثة. وفي هذا الإطار نشير إلى أن الأفارقة من غرب إفريقيا

على وجه التحديد، يُشَكِّلون أحد الأضلاع الرئيسية لكرة القدم الأوروبية، كما تزداد أعدادهم في جنوب شرق آسيا. إضافة لذلك، وجد هذا الكتاب أن تدفُّقات اللاعبين بين المستعمرات، خاصةً في غرب وشمال إفريقيا، والنوادي في العاصمة، تمَّت ملاحظتها خلال الحقبة الاستعمارية؛ إلا أن أنماط هجرة اللاعبين في مرحلة ما بعد الاستعمار، وخاصة منذ عام 2000م، أصبحت أكثر انتشارًا وتنوّعًا.

-3كرة القدم الإفريقية والسياق السياسي والاقتصادي الأوسع:

يحاول الكتاب كما ذكرنا الاشتباك مع قضية الهجرة الإفريقيّة الكرويّة، عبر المستوى الجزئي والكلي لظاهرتَي الهجرة وكرة القدم في إفريقيا، بالتطبيق على مثال حي، وهو حياة لاعب كرة القدم الغاني «نيي لامبتي» Nii Lamptey، لاعب مركز الوسط الذي احترف بنادي أستون فيلا الإنجليزي وغيره من الفرق العالمية (بالصين وإيطاليا وبلجيكا وألمانيا، وغيرهم)، كما ذكرنا أعلاه؛ حيث يحاول الكتاب الربط بين قرارات اللاعب باحتراف كرة القدم، وما واجهه من تحدّيات؛ سواء على الصعيد الشخصي (المنظور الجزئي)، أو التحديات التي واجهت بلاده خلال تلك الفترة (المنظور الكلي).

على سبيل المثال، واجهت العمالة وسُبُل العيش المستقرة بشكل عام تدهورًا كبيرًا للغاية في غانا، موطن اللاعب «لامبتي»، وبخاصة مع حلول أوائل ثمانينيات القرن العشرين، مع سلسلة من الانقلابات العسكرية والتقلبات في الأسعار العالمية، مع الديون المتصاعدة التي خَفَّضت كثيرًا من مستويات المعيشة لمعظم الغانيين، وحتى مع لجوء حكومة جيري رولينغز (العسكرية) إلى البنك الدولي وصندوق النقد، كانت النتيجة زيادة أعداد الغانيين الذين يعيشون تحت خط الفقر، إضافةً لارتفاع ظاهرة التسرُّب من التعليم وتدهور أحوال البلاد بشكل عام.

وعليه، يتخذ الكتاب من حياة اللاعب الغاني نموذجًا لإسقاطه على أغلب المعضلات المتعلقة بملف الهجرة الكروية الإفريقية، بدءًا من المصاعب داخل البلد واستغلال الوكلاء لهؤلاء اللاعبين والأكاديميات الكروية الحقيقية والمزيفة، وصولًا للاحتراف والبدء بمحطة جديدة من التحدّيات والصعوبات؛ (حيث العنصريّة في الملاعب الأوروبية، وغيرها من الصعوبات التي تختلف عن نظيرتها في المجتمع الإفريقي).

-4 عولمة كرة القدم:

يشير مؤلفو الكتاب في هذا الإطار إلى النقلة النوعيّة التي حدثت في النظرة الإفريقية لكرة القدم، بمعنى تحوّل اللُعبة -في المنظور الإفريقي- من لُعبة لا تحظى كثيرًا بالاحترام، إلى وسيلة للتفاخر داخل الدولة وخارجها، بما أدى بالدول الإفريقية إلى التركيز على هذا المَورد وإدارته بهدف إخراج المزيد من المواهب للملاعب العالمية؛ لما يعنيه ذلك من عائدات للدولة، وبالطبع مكاسب للاعب وأسرته والوكالة الرياضية المعنية به، وكافة الأفراد

والجهات المساهمة في خروج مثل هذه المواهب وبروزها على الساحة الرياضية العالمية.

-5الدوريّات الأكثر استقطابًا للاعبين الأفارقة:

في هذا الإطار يشير الكتاب إلى أن أوروبا تظل المستورد الرئيس للاعبين الأفارقة, وهي بلا شك الوجهة المفضلة للغالبية العظمى منهم. ولذا نجد أن الدوريات «الخمسة الكبرى» في إنجلترا وإسبانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا تتجلى في التصورات الذهنية والتفضيلات الأولى للاعبي كرة القدم من الشباب الأفارقة, الطامحين لاحتراف اللُعبة.

وبشكل عام, فقد نما عدد لاعبي كرة القدم الأفارقة المحترفين في هذه البطولات بشكل كبير منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين. على سبيل المثال تأتي إفريقيا في المرتبة الثانية بعد أمريكا اللاتينية من حيث تصدير عمالة كرة القدم إلى الدوريات الأوروبية الكبرى. ففي الفترة بين موسمي (1995-1996م) و(2005-2006م) ارتفعت النسبة المئوية للأفارقة كنسبة من إجمالي عدد اللاعبين الأجانب بالدوريات الأوروبية الخمسة, من 10.6% إلى 16.2%, وبحلول الموسم (2005-2006م), كانت فرنسا الوجهة الرئيسية للاعبين المهاجرين الأفارقة؛ حيث تحتضن 57% منهم, لا سيما مع وجود طرق عابرة للحدود من كوت ديفوار والسنغال ومالي. ويلي فرنسا في هذه القائمة إنجلترا بنسبة (20%) من إجمالي عدد اللاعبين الأجانب لديها, وتتبعها إيطاليا (11%), ثم ألمانيا (9%), وأخيرًا إسبانيا (3%).

-5حياة اللاعبين «المُضْطرِبَة» خارج المستطيل الأخضر:

أو بمعنى أدقّ كيف تنتهي مسيرة اللاعبين المهاجرين الأفارقة, وكيف يخططون لهذا الاحتمال ويديرونه؟ ولعل واحدة من أهم القضايا التي يواجهها جُلّ الرياضيين المحترفين ما يجب فعله عندما يتقاعدون. وبالنسبة للاعبي كرة القدم الأفارقة على وجه التحديد, فإن هذه المشكلة بالغة التعقيد؛ حيث ينخرط العديد منهم في استثمارات محفوفة بالمخاطر, لا سيما مع افتقارهم للمؤهلات التعليمية أو المهنية (أو كلاهما), وغيرهما من إمكانات لازمة لهذه الأعمال.

لذا ليس بمستغرب أن تجد هؤلاء اللاعبين يتجهون للاستثمار في الأعمال التجارية, كالعقارات وبخاصة في بلدانهم الأصلية, كوسيلة لتأمين احتياجاتهم المستقبلية. وفي الوقت نفسه, تُمَكِّنهم هذه الأعمال من تلبية توقعات مجتمعاتهم المحلية وأعرافهم وقيمهم المتأصلة حول العطاء الاجتماعي وإعالة اللاعب ميسور الحال -وغيرها من وظائف مماثلة- للأقارب والأصدقاء بل وقريته ككل, قدر المستطاع. وعليه فإن كل هذه المتغيرات تلعب دورًا في قرارات اللاعبين المهاجرين عقب التقاعد.

من جهة أخرى, أشار الكتاب إلى تضاؤل فرص المدربين الأفارقة «السود»

> يتم تصنيف الشباب في البيئات الإفريقيّة بوصفهم سكان مضطربين يعيشون وسط التهميش والعجز

للتدريب في الفرق والمنتخبات العالمية التي سبق واحترفوا بها كلاعبين لامعين، مُرجِعًا ذلك إلى الأصل الإفريقي والصورة النمطية العنصرية اللصيقة بهم، مع الإشارة إلى أن عددًا قليلًا ممَن تولوا هذه المهمة (التدريب) من اللاعبين الأفارقة السابقين قد حققوا نجاحات بها، ربما للسبب ذاته من التضييق والعنصرية، وعدم إتاحة الفرصة كثيرًا لهم، تلك القضية التي يدعو مؤلّفي الكتاب للمزيد من البحث حولها.

وبشكل عام، فقد نما عدد لاعبي كرة القدم الأفارقة المحترفين في هذه البطولات بشكل كبير منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين

خاتمة:

في الأخير يصل مؤلفو الكتاب (الثلاثة) إلى حقيقة مفادها: إن السبب الأبرز في دخول الشباب الإفريقي إلى اللُعبة (كرة القدم)، وتطلعاتهم للترقي عبرها؛ يمكن فَهمه من خلال تتبُّع الخطابات والنقاشات التي تتعدى مجال دراسات كرة القدم والرياضة بشكل عام. والتي تتصل في كثير من الأحيان بدراسات الهجرة الإفريقيّة والشباب الإفريقي؛ حيث يهيمن على كلا المجالين الخطاب الذي يُغَذِّي صورة إفريقيا كمركز للتراجع والفشل والدونيّة. فغالبًا ما تدور الخطابات ذات الصلة بالهجرة الإفريقيّة دوليًّا حول الفقر واليأس الذي يحاصر القارة وأبنائها (الجيل الضائع في إفريقيا).

كما أنه في الوقت نفسه -ومنذ العقدين الأخيرين من القرن العشرين، إن لم يكن قبل ذلك-، يتم تصنيف الشباب في البيئات الإفريقيّة بوصفهم سكان مضطربين يعيشون وسط التهميش والعجز. وقد شمل هذا التصنيف فئات معينة كالأطفال العاملين، وأطفال الشوارع والشباب، وضحايا الاتجار بالأطفال، وغيرهم.

ويخلق هذا التصنيف صورًا عديدة للإقصاء (السياسي والاقتصادي والاجتماعي) الدائم، وربما يكون السبب الأبرز في تغذية تصوّر الشباب الإفريقي بضرورة الخروج من هذه القارة البائسة -بحسب بعض الخطابات العالميّة- بشتى السُّبُل التي يكون أبرزها وأسرعها بوابة كرة القدم، والانتظار طوال الوقت لتحقيق هذا الأمل والتشبث به. وقد أدَّى استنساخ هذه الرواية في الخطابات الرسميّة والأكاديمية إلى ما نسميه «بالأزمة الإفريقيّة»، أي الميل للتفكير في القارة الإفريقيّة من منظور الأزمة وليس الحل.

وإجمالًا يؤكِّد مُؤلِّفو الكتاب على ضرورة فَهم ظاهرة هجرة اللاعبين الأفارقة لأوروبا وغيرها من قارات العالم، وفقًا للسياق الأوسع (السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الانثروبولوجي،...)، وألا يتم التركيز على الظاهرة فقط من المنظور الضيق المتعلق بالمعاناة الشخصية لهؤلاء اللاعبين، فالأمر كما ناقشنا مُعقَّد ومتعدّد الأبعاد (زمانيًّا ومكانيًّا)، ويتأثر بسياقات عدّة تتخطى اللاعب الإفريقي ومُحيطه الأصغر الذي ينتمي إليه.

بقلم: فابريس لوليا
ترجمة: سيدي.م. ويدراوغو

كأس أمم إفريقيا 2025م لكرة القدم:

كيف تُشكّل صورة الرياضة عالم الأعمال والاقتصاد؟

يتركز الضجيج الإعلامي في كأس أمم إفريقيا (CAN 2025)على المنتخبات والأداء الرياضي. غير أن هذا الحدث القاري يلعب دورًا حاسمًا خارج الملعب؛ حيث يُسهم في صياغة الصورة الاقتصادية للدول المضيفة والمشاركة، من خلال إشارات الثقة والكفاءة التنظيمية والمصداقية المؤسسية. لكنّ هذا البُعْد يظل نادرًا ما يُحلّل بمفرده.

غالبًا ما تُختزل الرياضة إلى أداة للعواطف والتلاحم الاجتماعي، بينما تُنتج صورًا اقتصادية مؤثرة تُشكّل تصورات المستثمرين والشركاء الدوليين والفاعلين الاقتصاديين. ومن هنا، تُعدّ CAN 2025 فرصة مثالية لاستكشاف هذه العلاقة الإستراتيجية.

أركز في عملي على آليات تأثير الصور الإعلامية والثقة الاجتماعية والرموز المؤسسية في ديناميات الاقتصاد والسياسة والتنظيم. أُحلّل كيف تُساهم هذه البطولة الإفريقية الكبرى في تشكيل تمثيلات اقتصادية تتجاوز إطار الرياضة بكثير.

آلية رؤية للجميع:

تُبرز البطولات الرياضية الكبرى ديناميات قوية متعددة: الرؤية الإعلامية العالمية، القوة العاطفية العارمة، وقصص النجاح أو الهشاشة ذات الدلالات الرمزية العميقة. يُحلّلها علماء الإعلام والاتصال كـ"أحداث عملاقة" تعمل كأجهزة رؤية، لهيكلة التمثيل الجماعي باستدامة.

في هذا السياق، تتحوّل الرياضة إلى مصنع للصور. خلال فترة زمنية مضغوطة، تكشف عن عناصر نادرة الملاحظة في مجالات أخرى، مثل قدرة دولة على تنظيم وتأمين وتنسيق واستضافة حدث عالمي. هذه الصور ليست عرضًا سطحيًّا؛ إنها تُغذّي "اقتصاد الثقة"، مشاركة في صياغة معتقدات مشتركة حول موثوقية واستقرار وكفاءة المؤسسات؛ عوامل أساسية للجاذبية الاقتصادية والسياسية.

يُحشد تنظيم CAN بنى تحتية ثقيلة، سلاسل توريد مُعقّدة، ترتيبات أمنية، وحوكمة متعددة الأطراف. نجاحه دون حوادث كبرى يبعث برسالة ضمنية: دولة قادرة على إدارة مشاريع مُعقَّدة في إطار زمني ضيق. تشكل هذه الإشارات تقييمًا غير رسمي للمخاطر لدى الفاعلين الاقتصاديين.

أبعد من الجانب التنظيمي، يظل التأثير النفسي الأصعب قياسًا؛ حيث تُعزّز البطولات الكبرى الفخر الوطني مؤقتًا، وتخفّف الانقسامات الاجتماعية، وتغرس إحساسًا بإمكانية النجاح في المشاريع الطموحة. أما الثقة الجماعية، فتؤثر مباشرة على سلوكيات اقتصادية ملموسة: الروح الريادية، ميل الاستثمار والاستهلاك، وتصورات المخاطر.

لا يُحوِّل نجاح تنظيم CAN الاقتصاد بشكل آلي، ولكنه يُغيِّر المناخ المعرفي والعاطفي الذي يعمل فيه. على العكس من ذلك، يمكن أن تؤدي الأعطال المرئية (مثل التأخير، والمشاكل الأمنية، والاضطراب) إلى إضعاف الصورة المتوقعة وتغذية التصورات بعدم الاستقرار. هذه ليست علاقة تلقائية بين الرياضة والاستثمار، ولكن تأثير الصدى؛ حيث تُضخِّم الرياضة الإشارات الموجودة مسبقًا وتجعلها مرئية على نطاق واسع.

دور التكنولوجيا الرقمية والشبكات الاجتماعية في تضخيم التأثير:

لم يعد تأثير كأس أمم إفريقيا على الصورة الاقتصادية للدول الإفريقية محصورًا في الملاعب أو الإعلام التقليدي. اليوم، ينشط على المنصات الرقمية والشبكات الاجتماعية؛ حيث تتدفق الصور والقصص والعواطف بلا توقف، متجاوزة الجماهير التلفزيونية لدى جيل الشباب. تثبت تحليلات كأس العالم 2022م وأولمبياد 2024م تفوق الرأي العام الرقمي 70% من الشباب (18- 34 سنة) يستهلكون الرياضة عبر المنصات الرقمية أساسًا.

تُعطي خوارزميات الشبكات الأولوية للمحتوى العاطفي البارز؛ حيث تولد

هاشتاغات CAN2025 مليارات التفاعلات، وتشكل صورة الدول في الوقت الفعلي أمام الشتات والمستثمرين العالميين.

تُضخّم هذه الدينامية الإشارات الإيجابية (الحماس الشعبي، التنظيم الدقيق، البنى التحتية المتطورة) والسلبية (الحوادث، التأخيرات، الجدل).

استفاد المغرب من ذلك في تنظيم كأس العالم للشباب 2022م؛ حيث ارتفع ظهوره في الإعلام المؤثر بنسبة 277% في أثناء البطولة، و23% بعدها، معززًا صورة دولة موثوقة ومنظمة تتجاوز الملعب الرياضي.

وبالمثل، تضخّمت انتصارات السنغال في CAN 2021 على الشبكات، مُعزّزةً التماسك الوطني والاستقرار، الذي انتشر عالميًّا عبر الإعلام الدولي.

وتعتبر كأس أمم إفريقيا (CAN) حدثًا مشهورًا ومكثفًا كما يُشكّل تمثيل الدول المضيفة في الوقت الفعلي من خلال المحتوى الذي تنتجه الجهات الرسمية، وسائل الإعلام، الجماهير الرياضية، والعلامات التجارية. تُحدّث هذه التصورات الرقمية قرارات اقتصادية ملموسة: إستراتيجيات الرعاية، اختيار الشراكات الدولية، تعزيز الجذب السياحي، بناء العلامات التجارية الوطنية، أو التقييم غير الرسمي لمخاطر الدولة. تتحوّل السمعة هكذا إلى أصول غير مادية أساسية.

وبالتالي، تُستخدم التكنولوجيا الرقمية كمحرّك تسريع الانتشار والتأثير؛ حيث تبني الثقة بسرعة فائقة حين تُدرَك المنظمة كمسيطرة تمامًا، لكنها تضخّم عدم الثقة بلا هوادة عند التعثّر، ولذا تصبح الصورة الرياضية أسرع استجابة، وأعمق هشاشة. ففي CAN 2023، ساهم البثّ الجماعي لتنظيم مسيطر عالميًّا في تعزيز الثقة حول البلد المضيف؛ أما الإشاعات أو الحوادث المستهدَفة المتداولة على وسائل التواصل الاجتماعي، فقد أظهرت كيف تُقوِّض الرقمنة هذه الرواية خلال ساعات معدودة.

بعيدًا عن جذب المستثمرين المباشر، تُشير الأدلة إلى أن هذه الإشارات تُبرز القدرة التنظيمية والجدية الرسمية؛ وهي أمر حاسم خاصة للدول النامية؛ حيث تُشكِّل الثقة والمصداقية المدركتان رافعات أساسية لتعزيز الجاذبية الاقتصادية.

> تُؤكّد الأبحاث الحديثة أن الأحداث الرياضية الكبرى غالبًا ما تُحفّز نشاطًا اقتصاديًّا فوريًّا حول الحدث، لكن هذه الآثار تتلاشى في غياب إستراتيجيات مخصَّصة لتمديد مدتها.

الدبلوماسية الرياضية والتأثير الاقتصادي:

تلعب الرياضة دورًا متزايد الأهمية في الدبلوماسية الاقتصادية. يُعزّز نجاح بطولة كأس أمم إفريقيا (CAN) الرؤية الدولية للبلد المستضيف، ويُسهم في إعادة تشكيل صورته في الوعي العالمي. في إطار الاتصالات الإستراتيجية، تندرج هذه الظاهرة تحت مفهوم القوة الناعمة: شكل من التأثير غير المباشر يعتمد على الجاذبية والمصداقية والقدرة على اكتساب التأييد، بدلًا من الإكراه.

لا تُشكِّل الدبلوماسية الرياضية بديلًا عن الأدوات التقليدية للسياسة الاقتصادية، بل تُعزّز فعاليتها. من خلال تحسين صورة البلد، تخلق بيئة أكثر جاذبية للتجارة والشراكات والاستثمارات، وتقلل من تصورات المخاطر مع تعزيز الثقة.

ومع ذلك، يجب توخّي الحذر. لا يمكن للصورة الرياضية أن تحل محل الأسس الاقتصادية الأساسية، مثل الحوكمة الرشيدة والإصلاحات الهيكلية والاستقرار المؤسسي والاستثمار المُنتِج. بدون استراتيجية تحويلية، يظل النجاح الرياضي مجرد لحظة عاطفية عابرة دون تأثير دائم.

تُؤكّد الأبحاث الحديثة أن الأحداث الرياضية الكبرى غالبًا ما تُحفّز نشاطًا اقتصاديًّا فوريًّا حول الحدث، لكن هذه الآثار تتلاشى في غياب إستراتيجيات مخصَّصة لتمديد مدتها.

يبرز CAN 2025 الدور غير المرئي غالبًا للرياضة في الديناميات الاقتصادية الإفريقية. رغم النظر إلى الحدث الرياضي عادةً من خلال عدسة اللحظة العابرة والعاطفة الجماعية السريعة الزوال، إلا أن CAN تُسهم –من خلال إنتاج الصور والروايات وإشارات الثقة– في بناء مصداقية تؤثر بطرق مباشرة وغير مباشرة على عالم الأعمال.

بهذا المعنى، تُعدّ الرياضة فاعلًا رمزيًّا في الاقتصاد. لا ينبع تأثيرها من الحدث ذاته بقدر ما ينبع من قدرة الدول على استثمار هذا المورد غير المادي، ودَمْجه في إستراتيجية متماسكة، وتمديد أثره عبر سياسات عامة تُحوّل العاطفة إلى ثقة دائمة وفرص اقتصادية مستدامة.

قراءات إفريقية
qiraatafrican

أغلى 5 لاعبين أفارقة محترفين عالميًا في 2025

1. فيكتور أوسيمين (نيجيريا)
2. محمد صلاح (مصر)
3. أشرف حكيمي (المغرب)
4. ساديو ماني (السنغال)
5. أندري أونانا (الكاميرون)

المصدر: foot-africa.com